هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 144

جمادى الأولى / جمادى الآخرة 1440هـ كانون الثاني / شباط 2019 م

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء- 1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

محمود طنينة

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سلمان القيق

د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام . دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517- القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت :www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب .

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

تحريم بيع أي جزء من أرض فلسطين ومقدساتها لأعدائها	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

الصبر والمصابرة والرباط في الحالة الفلسطينية عائلة أبو حميد نموذجاً	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	15

أخلاق وقيم

حق الطريق	أ. كمال بواطنة	25
إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها	الشيخ سيف الدين علي	29
طيب الكلام من أخلاق الإسلام	أ. مهدي اسليم	34
من أسباب السعادة	أ. ابتسام الشريف	39

فقه

أحكام العطاس	الشيخ إحسان عاشور	46

زاوية الفتاوى

أنت تسأل و المفتي يجيب	الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	50

فهرس العدد

شخصية العدد

الدكتور محمد بلاسي عالم المشرق والمغرب	د. هدى السيد علي	57

من هنا وهناك

النفاق - التدين المغشوش	أ. يوسف عدوي	61
المرأة حصن المجتمع	أ. كايد جلايطة	69
الفرق الواضح بين النص الديني والفكر الديني	أ. فراس حج محمد	75
اقرأ ...وتذكر....	أ. إيمان تايه	77

فلسطينيات

قصيدة من عبق الوطن	زهدي حنتولي	81
قراءة في قرارات مجلس الأمن الدولي حول الاستيطان	زكريا السرهد	83

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	94
مسابقة العدد 144	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 142	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

تحريم بيع أي جزء من أرض فلسطين ومقدساتها لأعدائها

الشيخ محمد أحمد حسين / المشرف العام

فلسطين تحتضن قبلة المسلمين الأولى، ومسرى النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، ومهد السيد المسيح عيسى، عليه السلام، وعلى أرضها بشرت الملائكة بميلاده، وإلى مسجدها الأقصى المبارك تشد الرحال، وهي الأرض التي باركها الله، واستبسل الأحرار والأبطال في الذود عنها، وما يزالون، رُوِيَ ترابها بدماء الشهداء الزكية، فتحها عمر بن الخطاب سلماً، وحررها صلاح الدين الأيوبي من مغتصبيها بجيشه الجرار، وها هي تنتظر من يحررها من دنس الغزاة الظالمين، يرابط أهلها فيها؛ تلبية لأمر ربهم، الذي خاطب المؤمنين - وهم منهم -، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (آل عمران: 200)

فلسطين بحكم عقيدة الإسلام وشريعته وقيمه وتاريخه، أرض ليست كأي أرض، تقدست بالإسراء، وصلاة المسلمين إلى جهة مسجدها في بداية العهد بالإسلام، هذا المسجد الذي يحتل المرتبة الثانية في أصل وجود المساجد على وجه الأرض، حسب ما جاء في الحديث الصحيح، عن أَبي ذَرٍّ، رضي الله عنه، قال: (قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأرض أَوَّلَ؟ قال: المَسْجِدُ الحَرَامُ، قال: قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: المَسْجِدُ الأَقْصَى، قلت: كَمْ كان بَيْنَهُمَا؟ قال: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فإن الفَضْلَ فيه)(*)

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه.

والصراع على فلسطين قديم جديد، أحد أطرافه الرئيسين المسلمون، الذين عرف بعضهم حقها عليهم، وما زال بعضهم يتغافل عن هذه المعرفة، أو يتنكر لها، وهم شاءوا أم أبوا يتقلدون في رقابهم مسؤولية المحافظة عليها من الضياع، فإن أدوا واجبهم حيال ذلك نجوا ونجت، وإن قصروا، فالخزي والعار قلائدهم.

فتاوى تحريم بيع أرض فلسطين لأعدائها:

من منطلق غيرة علماء المسلمين على فلسطين، وحرصهم على المحافظة عليها، تنبهوا بفطنتهم إلى جريمة التفريط بأي جزء من أرضها لأعدائها، وخطورة ذلك، فلم يتوانوا عن إصدار الفتاوى الواضحة والشُّجاعة في بيان جريمة التفريط بأي جزء من أرض فلسطين لصالح أعدائها، ويحسن في هذا المقام عرض نماذج لتلك الفتاوى، التي صدرت إحداها في القدس عن علماء المسلمين في الثلث الأول من القرن الماضي، والثانية تضمنها بيان لمجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، في الربع الأخير من هذا العام، والثالثة صدرت عن المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، استناداً إلى فتوى سابقة لمجلس الإفتاء، ونشرت عبر وسائل الإعلام المختلفة، بمناسبة الاعتراف الأمريكي الباطل بالقدس عاصمة للاحتلال، وبسبب تصاعد وتيرة الحديث عن قضايا تسريب بعض العقارات في فلسطين، وبخاصة في القدس، من قبل من باعوا أنفسهم للشيطان وأعداء دينهم وأمتهم وشعبهم ووطنهم، ويحسن التذكير بهذه الفتاوى بالعرض الآتي:

فتوى علماء المسلمين التي صدرت عن مؤتمرهم المنعقد في القدس عام 1935م:

تنادى علماء فلسطين لعقد مؤتمر عام في القدس بشأن أرض فلسطين، وأصدروا

فتواهم المشهورة في بدايات القرن الماضي، بتحريم بيع أي جزء من فلسطين لأعدائها، أو تسهيل أي صفقة بيع من هذا القبيل من خلال القيام بالسمسرة الآثمة لذلك، ففي 26/ كانون ثاني/1935م، عقد علماء فلسطين مؤتمراً في القدس، خلص إلى إصدار فتوى تحرم (*)

* العلماء الموقعون على فتوى عام 1935 هم: 1. مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى محمد أمين الحسيني، 2. محمد أمين العوري أمين فتوى القدس وعضو محكمة الاستئناف الشرعية، 3. محمد أديب الخالدي مفتي جنين، 4. محمد سليم بسيسو مفتي بئر السبع، 5. حسن أبو السعود مفتي الشافعية ومفتش المحاكم الشرعية 6. محمد تفاحة الحسن مفتي نابلس، 7. محمد أسعد قدورة مفتي صفد وقاضيها 8. محمد طاهر الطبري مفتي طبريا وقاضيها، 9. إسماعيل الحافظ رئيس محكمة الاستئناف الشرعية، 10. محمد توفيق الطيبي عضو محكمة الاستئناف الشرعية، 11. سعد الدين الخطيب مساعد مفتش الاستئناف الشرعية 12. يوسف صديقي طهبوب قاضي يافا، 13. مطيع الدرويش أحمد قاضي جنين، 14. محمد سليم الغصين قاضي حيفا، 15. أحمد النحوي قاضي الخليل، 16. سيف الدين الخماش قاضي بئر السبع،17. محمود الحموري قاضي الرملة، 18. سليمان السعدي قاضي غزة، 19. نسيب البيطار وكيل قاضي القدس، 20. رامز مسمار قاضي عكا، 21. عبد الحميد السائح، 22. موسى البديري، 23. موسى الحموري، 24. سعيد الخطيب، 25. طالب مرقة 26. موسى العيزراوي، 27. فؤاد التميمي، 28. إسماعيل صمرين، 29. عبد العظيم الخطيب، 30. سعد الدين العلمي، 31. عبد الحي عرفة، 32. صالح السلوادي، 33. محمد علي الجعبري، 34. أحمد عثمان الريماوي، 35. زكي الخطيب، 36. محمود عودة السلفيتي، . عبد الكريم جلال، 38. عبد الرحمن الريماوي،39. محمد عبيد، 40. أحمد الريماوي، 41. محمد عبد العظيم الجولاني، 42. عيد عثمان، 43. محمد غريب عبدو، 44. فياض الخياط، 45. مسعود العوري، 46. رجاء الطوري، 47. إبراهيم العوري، 48. جابر أبو شبانة،49. مصطفى فاضل العوري، 50. عبد الرحمن تفاحة، 51. سعيد الإمام الحسيني، 52. محمد المهدي، 53. محمد أحمد عبد الجواد، 54. عبد الحفيظ محمود، 55. صالح أحمد الخطيب، 56. عفيف الصمادي، 57. أسعد الحاج حسن، 58. يوسف السلوادي،59. محمد أحمد نعيم، 60. حمدي البسطامي، 61. عبد الله طهبوب، 62. صادق الخالدي، 63.يعقوب شاور، 64. محمد فؤاد زيد، 65. مصطفى تقي الدين الحنبلي،66. شريف عمر سعد الدين، 67. أحمد محمود الأحمد، 68. أحمد سلامة اليونس،69. يونس زلوم، 70. علي كابد، 71. إدريس الخطيب، 72. عبد الحليم طهبوب، 73. حلمي المحتسب 74. علي طهبوب، 75. رشيد البكري، 76. محمود توفيق الخياط، 77. ضياء الدين الشريف، 78. شكري سلطان، 79. أحمد التكوري، 80. صبري عابدين، 81.محمد أحمد اشتيوي، 82. محمد عادل الشريف، 83. يعقوب القيسي، 84. داري عبد الغني البكري، 85. عبد الرحمن بدر، 86. شكري أبو رجب، 87. محمد مطيع الحمامي، 88. رشاد الحلواني، 89. أحمد التميمي، 90. حسين حسن العرايقي، 91. محمد حسن عابد الفالوجي، 92. عبد الحافظ الحموري، 93. محمد ضمرة، 94. عارف الشريف، 95. عبد الرحمن محمد الدبريني 96. عبد الرحمن العليم، 97. محمد شاكر الدجاني، 98. أحمد العوري، 99. حسن معروف، 100. عبد الله وفا الدجاني، 101. حسان جنينه، 102. صبحي الموقت، 103. محمد الدجني، 104. خليل أسعد المحسيري، 105. علي إبراهيم،106. عبد الرحمن المالكي، 107. محمد فوزي الإمام، 108. بكر النوباني، 109. صالح حسونة، 110. عارف يونس الحسيني، 111. شاكر المهتدي، 112عبد الله أحمد المحسيري، 113. محمد أديب أبو قريك، 114. أسعد شرف، 115. ياسين البكري، 116. راغب محمد مصطفى، 117. راشد القواسمي،118. رفيق محمود عبد الحليم، 119.علي رشدي، 120. عبد الله عبد الحافظ، 121. حيدر عثمان، 122. عبد الله غوشة، 123. عارف الخطيب، 124. راتب الحرراس، 125. حسين الشوا، 126. محمد مكي، 127. سعيد الحمدان الأغا، 128. محمد عواد الفالوجي،129. محمد صلاح، 130. محمد أبو نعيم،131. حسين الشريف 132. حسن أحمد الشهراوي، 133. محمد صالح خربوش، 134. سعد عبد الله، 135. فهمي الأغا،136. عبد الله الجلاد، 137. خليل الحليمي، 138. صالح مصطفى السفاريني، 139. حافظ عبد الله السقا، 140. ياسين اللبدي، 141. إبراهيم أحمد، 142. رشدي محمود الخطيب، 143. مرعي عبد الرحمن مرعي، 144. محمد بشير 145. محمود محمد النصر، 146. محمود حسن دياب، 147. كامل درويش البلتاجي، 148. محمد السباعي، 149. إبراهيم العكي، 150. عبد سليمان، 151. أحمد السيد برهام، 152 محمد درويش، 153. أحمد عبد الله حسن، 154. يونس أبو الرب، 155. علي حيدر، 156. علي المصطفى، 157. محمد توفيق عنبتاوي، 158. عبد الحميد البرباوي،159. أسعد محمود، 160. خليل أبو لبن، 161. الحاج إبراهيم العلي، 16. محمد فوزي الإمام، 163. محمد الشيخ سالم، 164. يوسف الكولك، 165. محمد عارف هاشم، 166. عثمان عبد الرزاق ضمره، 167. طالب عبد الهادي أبو شرخ، 168. عبد الفتاح محمد بدير، 169. سليم اليعقوبي، 170. محمد عبد الهادي خاطر، 171. إسماعيل الريماوي، 172. كامل صالح السوافيري، 173. محمد راضي الطاهر، 174. زكي حنون، 175. مصطفى الشيخ حسن، 176. أحمد أبو وردة، 177. عبد الحليم نوفل 178. صالح صبح، 179. إبراهيم حمودة، 180. أحمد الخطيب، 181. دياب عرفات حمودة، 182. محمد علي اليعقوبي، 183. عايش الطيب، 184. عبد الله الخطيب، 185. محمود يونس .

بيع الأراضي لليهود، وقد جاء في نص تلك الفتوى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛ فإننا نحن المفتين والقضاة والمدرسين والخطباء والأئمة والوعاظ، وسائر علماء المسلمين في فلسطين، المجتمعين اليوم، في الاجتماع الديني المنعقد في بيت المقدس، بالمسجد الأقصى المبارك حوله، بعد البحث والنظر فيما ينشأ عن بيع الأراضي في فلسطين لليهود من تحقيق المقاصد الصهيونية في تهويد هذه البلاد الإسلامية المقدسة، وإخراجها من أيدي أهلها وإجلائهم عنها، وتعفية أثر الإسلام منها، بخراب المساجد والمعابد والمقدسات الإسلامية، كما وقع في القرى التي تم بيعها لليهود، وأخرج أهلها مشردين في الأرض، وكما يخشى أن يقع لا سمح الله في أولى القبلتين وثالث المسجدين: المسجد الأقصى المبارك، وبعد النظر في الفتاوى التي أصدرها المفتون وعلماء المسلمين في العراق ومصر والهند والمغرب وسوريا وفلسطين، والأقطار الإسلامية الأخرى، والتي أجمعت على تحريم بيع الأرض في فلسطين لليهود، وتحريم السمسرة على هذا البيع، والتوسط فيه، وتسهيل أمره بأي شكل وصورة، وتحريم الرضا بذلك كله، والسكوت عنه، وأن ذلك كله أصبح بالنسبة إلى كل فلسطيني صادراً من عالم بنتيجته، راض بها، ولذلك فهو يستلزم الكفر والارتداد عن دين الإسلام باعتقاد حله، كما جاء في فتوى سماحة السيد أمين الحسيني مفتي القدس، ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى.

بعد النظر والبحث في ذلك كله، وتأييد ما جاء في تلك الفتاوى الشريفة، والاتفاق على أن البائع والسمسار والمتوسط في بيع الأراضي بفلسطين لليهود، والمسهل له، هو:

أولاً: عامل ومظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم.

ثانياً: مانع لمساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وساعٍ في خرابها.

ثالثاً: متخذ اليهود أولياء، لأن عمله يعد مساعدة ونصراً لهم على المسلمين.

رابعاً: مؤذ لله ولرسوله وللمؤمنين.

خامساً: خائن لله ولرسوله وللأمانة.

وبالرجوع إلى الأدلة المبينة للأحكام -في مثل هذه الحالات- من آيات كتاب الله، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ* وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} (الأنفال:27-28)، وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً} (الأحزاب: 58)، وقوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة:114)، وقوله تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الممتحنة:8-9). وقوله تعالى في آية أخرى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا

تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء} (الممتحنة:1) وقوله تعالى في آية أخرى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} (المائدة:51)، وقد ذكر الأئمة المفسرون، أن معنى قوله تعالى: {فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}؛ أي من جملتهم وحكمه حكمهم.

فيعلم من جميع ما قد قدمناه من الأسباب والنتائج والأقوال والأحكام والفتاوى، أن بائع الأرض لليهود في فلسطين، سواء أكان ذلك مباشرة أم بالواسطة، وأن السمسار والمتوسط في البيع والمسهل له، والمساعدة عليه بأي شكل - مع علمهم بالنتائج المذكورة، **كل أولئك ينبغي ألا يُصلَّى عليهم، ولا يدفنوا في مقابر المسلمين، ويجب نبذهم ومقاطعتهم، واحتقار شأنهم، وعدم التودد إليهم، والتقرب منهم، ولو كانوا آباء أو أبناء أو إخواناً أو أزواجاً،** {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}. (التوبة: 23-24)

هذا، وإن السكوت عن أعمال هؤلاء، والرضا به، مما يحرم قطعاً، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

(الأنفال: 24-25)

جعلنا الله من الذين يستمعون القول، فيتبعون أحسنه، فإنه مولانا، وهو نعم المولى، ونعم النصير. تحريراً في (20) شوال سنة (1353هـ) (26) كانون الثاني (1935م)(*)

مجلس الإفتاء الأعلى يؤكد على تحريم بيع أرض فلسطين لأعدائها:

انطلاقاً من مسؤوليته الفقهية والدينية، وواجبه الوطني، جدد مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين التأكيد على التقيد بمضمون الفتوى، التي صدرت عن مؤتمر علماء فلسطين الذي عقد عام 1935م، فحرموا بيع أي جزء من أرض فلسطين لأعدائها، أو السمسرة على ذلك البيع، أو تسهيله بأي صورة من الصور، وتضمنت العديد من بيانات المجلس التأكيد على تحريم بيع أي من أرض فلسطين لأعدائها، وحذرت من التفريط بأي جزء من ترابها، ففي البيان الصادر عن المجلس في جلسته رقم (168) التي عقدها بتاريخ 2/صفر/1440هـ وفق 11/تشرين أول/2018م، جدد مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين تأكيده على فتوى تحريم تسريب العقارات والأراضي في مدينة القدس، أو أي أرض فلسطينية أخرى للاحتلال، حيث إن «فلسطين أرض خراجية وقفية، يحرم شرعاً بيع أراضيها وأملاكها، أو تسهيل تمليكها للأعداء، فهي تعد من الناحية الشرعية من المنافع الإسلامية العامة، لا من الأملاك الشخصية الخاصة»، وذلك وفقاً للفتاوى الصادرة عن علماء فلسطين والعالم الإسلامي، وشدّد المجلس على أن البيع للاحتلال، أو التسريب، أو تسهيل التمليك من خلال السماسرة المرتزقة، يعد خيانة عظمى للدين وللوطن والأخلاق، وأن كل من يتواطأ في هذه الجريمة هو متآمر على الأرض، والقضية، والشعب الفلسطيني، وباع نفسه للشيطان، وتجب محاربته على الأصعدة جميعها، والتبرؤ منه عائلياً، بعد ملاحقته

* المراجع: (جريدة الجامعة العربية، العدد-1577-12/آيار/1935م)، (وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية من أوراق أكرم زعيتر)، (القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917- 1948م مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

أمنياً، ليكون عبرة لكل من تسول له نفسه أن يتخلى عن شبر واحدٍ من هذه الأرض المباركة، مع التأكيد على أن كل عملية بيع للاحتلال تُعدُّ لاغية بحكم القانون الدولي، إذ لا يجوز قانوناً شراء المحتل لأراض أو عقارات تحت الاحتلال، وفقاً للاتفاقات الدولية.

في ظل الاعتراف الأمريكي الباطل بالقدس عاصمة للاحتلال

إصدار فتوى تحرم تسهيل تمليك القدس وأرض فلسطين للأعداء:-

فقد صدر عنا: بصفتنا مفتياً عاماً للقدس والديار الفلسطينية، بيان بصيغة فتوى، جاء فيه: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الأمين، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن فلسطين وعاصمتها القدس الشريف، وفيها المسجد الأقصى الذي بارك الله فيه وبارك حوله - حيث شملت البركة بلاد الشام كلها. وهو مسرى رسولنا محمد، صلى الله عليه وسلم، مصداقاً لقوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء: 1)، وأولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى) (*)

وتمليك الأعداء لدار الإسلام، أو لجزء منها باطل، ويعد خيانة لله تعالى، ورسوله وللمؤمنين ولأمانة الإسلام، والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الأنفال: 27)، فآثم من يبيع أرضه لأعدائه، أو يأخذُ تعويضاً عنها؛

* صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد .

لأنه يعد بذلك مُظاهراً على إخراج المسلمين من ديارهم، وقد قرن الله تبارك وتعالى الذين يخرجون المسلمين من ديارهم، والذين يظاهرون على إخراجهم بالذين يقاتلون المسلمين في دينهم، حيث قال تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الممتحنة: 8-9)، وهذا ما أفتى به مجلس الإفتاء الأعلى، في قراره رقم: 2 /7 بتاريخ 1996/10/31م، والذي جاء فيه: إن القدس والمسجد الأقصى المبارك وقفان إسلاميان، إلى يوم القيامة، لا يباعان، ولا يوهبان،ولا يورثان، ولا يملك أحد أن يتنازل عنهما، والتنازل عن القدس أو جزء منها، أو عن جزء من المسجد الأقصى المبارك، للغاصبين، كالتنازل عن مكة، والمسجد الحرام، أو المدينة المنورة، والمسجد النبوي الشريف، وهو مفسدة كبرى، لا يدانيها إلا مفسدة تسليم بيت الله الحرام، أو مسجد النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم، للكفار، وهذا هو أشد العدوان على المسلمين، وإهدار لعزتهم وهيبتهم، وقد نهى الله تعالى عن سِلْم الهوان، فقال: {فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} (محمد:35)، وقال تعالى:{وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (آل عمران: 139)، والنهي يقتضي التحريم.

وإسرائيل اغتصبت فلسطين، وأخرجت أهلها من ديارهم، وشردتهم، وسلبت أموالهم، واقترفت أفظع الجرائم بأماكن العبادة، كل ذلك بالتعاون مع دول الاستعمار التي ناصرتها وتناصرها في هذا العدوان الآثم. وأمدتها بالعون السياسي والمادي لإقامة دولة احتلالية في هذا الوطن الغالي.

فيحرم على أي أحد أو جهة من العرب والمسلمين مساعدة الاحتلال، وتمكينه من توسيع رقعة اغتصاب أرض المسلمين، فلا ريب أن مظاهرة الأعداء ومواددتهم، يستوي فيها إمدادهم بما يقوي جانبهم، ويثبت أقدامهم بالرأي والفكرة وبالسلاح والقوة - سرًّا وعلانية - مباشرة وغير مباشرة، بل يجب على المسلمين أن يتعاونوا جميعًا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم، لرد هذه البلاد إلى أهلها الفلسطينيين، وحماية المسجد الأقصى مهبط الوحي، ومصلى الأنبياء وسائر المقدسات، وصيانة حقوق الفلسطينيين، ومن قصر في ذلك، أو فرط فيه، أو خذل المسلمين عنه، أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة، وتشتيت الشمل، والتمكين للكيانات المستعمرة من تنفيذ خططهم ضد العرب والمسلمين، وضد بيت المقدس، من دول أو حكومات أو أحزاب أو جماعات أو أفراد، فهو في حكم الإسلام مفارق للجماعة، خارج عن الملة، ومقترف أعظم الآثام.

والله تعالى يقول: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (المجادلة: 22).

مؤكدين على أن القدس هي عاصمة دولة فلسطين الأبدية، وأن القرار الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، واعتبارها عاصمة الاحتلال هو قرار باطل، ولا شرعية له؛ لأنه تصرف من لا يملك في حق غيره.

وإننا نوقن بأن فلسطين والقدس أرض إسلامية، وستبقى كذلك، وسيحررها أبطال العرب والمسلمين من دنس غاصبيها، كما حررها الناصر صلاح الدين الأيوبي من دنس الفرنجة المعتدين، ولتعلمن نبأه بعد حين، مصداقاً لقوله جلّ شأنه: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} (يوسف: 21)

وصلى الله على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والله يقضي بالحق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

فهذه نماذج من فتاوى تحريم بيع أي جزء من أرض فلسطين، عسى أن يكون التذكير بها، داعياً لتعزيز التمسك بأرض فلسطين ومقدساتها، ونبذ المساومين عليها، والمفرطين بأي جزء من ترابها، سواء أكانوا باعة آثمين، أم سماسرة مجرمين، أم مسهلين ظالمين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

سائلين الله العلي القدير أن يحمي فلسطين والمرابطين على ثغورها من شر المعتدين واضطهادهم وجرائمهم، وأن يُثبت أبناءها وبواسلها على التمسك بحقهم المشروع فيها، دون أن يفرطوا بأي جزء من ترابها الطهور، وأن يقبل الله شهداءها، الذين ارتقوا دفاعاً عن حياضها، والذود عن مقدساتها، وكرامة أهلها، وحريتها وإياهم، وأن يطلق سراح أسراها، ويحسن خلاصهم، وأن يرد من أبعد عنها ظلماً إلى أهليهم وأرضهم، رافعي الهامات منتصرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم.

الصبر والمصابرة والرباط في الحالة الفلسطينية عائلة أبو حميد نموذجاً

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

ورد ذكر الصبر وبيان فضله، والحثّ عليه، والاستعانة به في كثير من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، لكنَّ مصطلح المصابرة لم يرد في لفظ القرآن الكريم سوى مرة واحدة، وذلك في خاتمة سورة آل عمران، حيث يقول جل شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}. (آل عمران:200)

فالله أمر المؤمنين في هذه الآية الكريمة بالصبر والمصابرة والرباط والتقوى، وكلها تلزم المؤمنين في سلمهم وحربهم، حال ضعفهم وقوتهم، ليظفروا بسعادة الدنيا وعزها ونصرها، وبثواب الآخرة ونعيمها.

معاني الصبر والمصابرة والرباط:

جاء في تفسير أبي السعود، أن الأمر بالصبر في الآية الكريمة المذكورة آنفاً، يعني الصبر على مشاق الطاعات، وغير ذلك من المكاره والشدائد، و{وَصَابِرُواْ}؛ أي غالبوا أعداء الله تعالى بالصبر في مواطن الحروب، وتخصيص المصابرة بالأمر بعد الأمر بمطلق الصبر؛ لكونها أشد منه وأشق، و{وَرَابِطُواْ}؛ أي أقيموا في الثغور، رابطين خيلكم فيها، مترصدين للغزو، مستعدين له.(*)

* تفسير أبي السعود،136/2 .

والزمخشري في الكشاف يقول: اصبروا على الدين وتكاليفه، وصابروا أعداء الله في الجهاد، أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب، لا تكونوا أقل صبراً منهم وثباتاً، والمصابرة باب من الصبر، ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه، تخصيصاً لشدته وصعوبته.[1]

ويذكر الرازي في تفسيره الكبير أقوال بعض المفسرين في معنى الصبر والمصابرة، فعن الحسن، قال: {اصْبِرُواْ} على دينكم، ولا تتركوه بسبب الفقر والجوع، و{وَصَابِرُواْ} على عدوكم، ولا تفشلوا بسبب وقوع الهزيمة يوم أحد، وقال الفراء: {اصْبِرُواْ} مع نبيكم و{صَابِرُواْ} عدوكم، فلا ينبغي أن يكون أصبر منكم، وقال الأصم: لما كثرت تكاليف الله في هذه السورة ـ آل عمران ـ أمرهم بالصبر عليها، ولما كثر ترغيب الله تعالى في الجهاد في هذه السورة، أمرهم بمصابرة الأعداء.

وأما قوله تعالى: {وَرَابِطُواْ}ففيه قولان، الأول: أن يربط هؤلاء خيلهم في الثغور، ويربط أولئك خيلهم أيضاً، بحيث يكون كل واحد من الخصمين مستعداً لقتال الآخر، الثاني: أن معنى المرابطة انتظار الصلاة بعد الصلاة، ويدل عليه وجهان، الأول: ما روي عن أبي سلمة عبد الرحمن، أنه قال لم يكن في زمن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، غزو يرابط فيه، وإنما نزلت هذه الآية في انتظار الصلاة بعد الصلاة، الثاني: ما روي من حديث أبي هُرَيْرَةَ: حين ذكر (وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ).[2]

ويضيف الرازي، فيقول: «اعلم أنه يمكن حمل اللفظ على الكل، وأصل الرباط من الربط، وهو الشد، يقال لكل من صبر على أمر، ربط قلبه عليه، وقال آخرون: الرباط هو اللزوم والثبات، وهذا المعنى أيضاً راجع إلى ما ذكر من الصبر، وربط النفس، ثم هذا

1- الكشاف: 1/488-489 .
2- صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره .

الثبات والدوام، يجوز أن يكون على الجهاد، ويجوز أن يكون على الصلاة، والله أعلم».[1]

منزلة الصبر والمصابرة والرباط في سبيل الله

لما أمر الله المؤمنين بالصبر والمصابرة والرباط والتقوى في الآية القرآنية الكريمة، التي ختمت بها سورة آل عمران، كان التعقيب بقوله تعالى: {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} وفي تفسير السعدي، أنه لا سبيل إلى الفلاح دون الصبر والمصابرة والمرابطة المذكورات، فلم يفلح من أفلح إلا بها، ولم يفت أحداً الفلاح إلا بالإخلال بها، أو ببعضها.[2]

والله أمر بالاستعانة بالصبر، في سياق ذكر الشهداء ومقامهم الرفيع عنده سبحانه، وبيان فضل الاسترجاع عند وقوع المصائب وحلول الابتلاء، فقال جل في علاه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ* وَلاَ تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ* وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوفْ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}. (البقرة:153 - 157)

فالله مع الصابرين، ويذكر الرازي أن «لا شبهة أن المراد بهذه المعية النصرة والمعونة».[3]

والصابرون، الذين يبادرون إلى الاسترجاع عندما تصيبهم المصيبة، فيقولون: {إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ} يبشرهم الله برحمته ورضوانه وصلواته، وهُمُ الْمُهْتَدُونَ، ففوق الصبر التسليم، وهو ترك الاعتراض والتسخيط ظاهراً، وترك الكراهة باطناً، وفوق التسليم الرضا بالقضاء، وهو سرور النفس بفعل الله، وهو صادر عن المحبة، وكل ما يفعل المحبوب محبوب.[4]

1- التفسير الكبير، 127/9.
2- تفسير السعدي، 163/1.
3- التفسير الكبير، 138/15.
4- التسهيل لعلوم التنزيل، 65/1.

والمصابرة حالة متقدمة من حالات الصبر، فمنزلتها عظيمة وثوابها جزيل، وبخاصة أنها تتجاوز نطاق الذات إلى مجال قهر الأعداء، والانتصار عليهم بالحق والجلد، وقوة العدة والمعنويات. وقصة عض الأصابع المشهورة، تصلح مثالاً توضيحياً لمعنى المصابرة وأثرها، فيحكى أن أعرابياً قدم إلى عنترة بن شداد، وقال له: بم نلت هذه المنزلة؟

قال عنترة: بالشجاعة ...

قال الأعرابي: وما الشجاعة؟

قال عنترة: الصبر ..

قال الأعرابي: وما الصبر؟

قال عنترة: هاك إصبعي ضعه في فمك، وهات إصبعك وضعه في فمي، وكل منا يعضُّ على إصبع صاحبه. بعد قليل صاح الأعرابي من فرط الألم .. ففك عنه عنترة، وقال: لو لم تصرخ أنت لصرخت أنا. فإنهم يألمون كما تألمون ... فعلينا الصبر والاحتمال (والنصر صبر ساعة)، والفرق بين النصر والهزيمة شعرة .. والمسألة عض على الأصابع ..[1]

والرباط في سبيل الله يفيد في حماية ثغور الأمة والأوطان، ويدفع عن المسلمين الشر والأشرار، وعن فضل الرباط في سبيل الله، يروي سَهْل بن سَعْدٍ السَّاعِدِيّ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال:(رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ من الدُّنْيَا، وما عليها، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ من الجَنَّةِ، خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أو الغَدْوَةُ خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها)[2]

1- التفسير القرآني للقرآن، الجهاد والحرب النفسية، 380/13.
2- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله.

الاحتلال الظالم لفلسطين:

يتعرض الفلسطينيون لمشكلات غاية في التعقيد بسبب الاحتلال الجاثم على أرضهم، التي اغتصبت في أعقاب كيد جهات عالمية عدة، وتخطيطها وتآمرها، والأطماع اليهودية بفلسطين ليست عارضة، ولم تأت صدفة، وإنما هي أطماع تنبع من اعتقاداتهم، وتتماشى مع عنصريتهم، وطبيعة أفكارهم الجشعة، فهم يَخسون الناس أشياءهم، ويعادون غيرهم من الخلق، بحجة أنهم شعب الله المختار، وفلسطين لديهم أرض اللبن والعسل، وهي كذلك أرض الميعاد، ويزعم اليهود بحق لهم في موقع المسجد الأقصى، والذي يسمى لديهم البيت، الذي هُدِمَ هيكلهم المزعوم في ساحاته.

واقتحاماتهم المتكررة للمسجد الأقصى، ومسيراتهم صغيرها وكبيرها في القدس، والتي تصل أبواب المسجد الأقصى ويقتحم بعضها تلك الأبواب، ويجولون في ساحات المسجد الأقصى برعاية شرطية صارمة، ويؤدون بعض طقوسهم الدينية في رحابه، كل ذلك وغيره كثير، يشير بوضوح إلى أن القدس والمسجد الأقصى مستهدفان بالسيطرة الصهيونية، انطلاقاً من خلفيات عقائدية واستعمارية واستحواذية، إضافة إلى وضع اليد على مواقع دينية وأثرية وتاريخية أخرى من أرض فلسطين ومقدساتها وجبالها، والتي يتجسد كثير منها في مدينة خليل الرحمن، التي تم الاستحواذ على الجزء الأكبر من مسجدها الإبراهيمي، إضافة إلى السيطرة على مواقع عدة، ومهمة من حاراتها وأبنيتها وشوارعها، وأزقتها، وتضييق الخناق الظالم على أهلها، ولا تقتصر الأطماع الصهيونية على مدينتي القدس والخليل، بل تعم الأراضي الفلسطينية كافة، فكلها مستهدفة بالعدوان، وكثير من مواقعها تم وضع يد

المغتصبين عليها، في بيت لحم ونابلس ورام الله وغيرها من المدن والقرى، بما فيها من مواقع تاريخية وتراثية، وبعضها مقدس، إضافة إلى بسط البناء الاستيطاني على مساحات شاسعة من أرض فلسطين، وتسهيل إقامة اليهود فيها، إضافة إلى بذل الجهود والمال الوافر لجلب اليهود إلى فلسطين، لتعزيز الوجود الصهيوني فيها، في مقابل تضييق الخناق على العرب والمسلمين، من حيث حق الإقامة، وعرقلة إعطاء الرخص للبناء، وهدم البيوت والمنازل، وتشريد ساكنيها، وملاحقة البدو في مضاربهم، لمنعهم من البقاء في أماكن إقامتهم، خدمة للأهداف الاستيطانية التوسعية، والخان الأحمر مثلٌ على ذلك، ومحو الأثر العربي والإسلامي من هذه البلاد، وإحلال اليهودي مكانه، حتى إن أسماء الشوارع والحارات والمدن والمواقع يتم تهويدها على قدم وساق، لتحقيق هذه الغاية العنصرية.

وخلال الحروب التي وقعت بين الفلسطينيين والعرب من جانب، والصهاينة المدعومين من قوى عالمية عدة، من جانب آخر، هُجِّر عدد كبير من الفلسطينيين عن أرضهم ومساكنهم، وظهرت مشكلة اللاجئين، الذين هُجّروا تحت مظلة التخويف، والتهديد، وبث الأراجيف، وكان ذلك بعد عدوان 1948م، وتم الاستيلاء على ما تبقى من الأرض الفلسطينية، فيما باتت تعرف لاحقاً بأرض 67 بعد حرب حزيران 1967م، والمشكلة تفاقمت وتعقدت لوجود جانب عربي صاحب الحق بالأرض، لكنه مشرد عنها، أو مضطهد فيها، أو يعاني الويلات والاضطهاد على مرأى من معظم العرب والمسلمين.

حاجة الفلسطينيين الماسة إلى الصبر والمصابرة والرباط:

صعوبة الحالة الفلسطينية الراهنة ترجع إلى تراكمات، يتحمل وزر معظمها الاحتلال،

الذي ترك بصمات سلبية على مجرى حياة الفلسطينيين، على مختلف الأصعدة، الاجتماعية والتعليمية والسياسية والأمنية والمالية والصحية، وهي حالة جديرة بالمعالجة والمتابعة، والصبر والمصابرة يلزمان الفلسطيني ليبقى مرابطاً صامداً، يعشق العيش على تراب وطنه، دون سأمٍ ولا ضجر، والصبر المطلوب في هذه الحالة يشمل تحمل أذى المحتل واضطهاده، دون رضوخ، ولا رفع الراية البيضاء له، ما يعني لزوم التحلي بالصبر على أذى المحتل، إلى جانب الصبر على صد أذاه بكل السبل والوسائل المتاحة، فالأمر يحتاج إلى صبر فوق صبر، وصبر مع صبر، لتتم الغلبة بالصبر الذي يحتاج إليه المحتل أيضاً فلا بدّ من زيادة وتيرة الصبر ليصبح مصابرة؛ لأن الغلبة للصابرين، فهذا هو المقصود بالمصابرة، التي تلزم الفلسطيني ليغلب عدوه بصبره ورباطة جأشه، والفلسطيني المرابط على أرض فلسطين وثغورها يحتاج إلى الصبر والمصابرة حاجته إلى الهواء والماء والطعام، وهو يعلم أن عدوه يعاني القلق والخوف على حاضره ومستقبله، فهو يتألم مثله، لكن الفرق كبير بين رجاء المتألمين، فالمؤمنون يرجون ما لا يرجو أعداؤهم، من رحمة الله وغفرانه وانتصار حقهم، والله تعالى يقول: {وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً} (النساء:104)

ويبين جل في علاه أن الأيام يداولها بين الناس، فيقول سبحانه: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} (آل عمران: 140)، والمؤمن المصاب بجراح الظالمين أياً كانت جنسيته ولغته، يجد له أسوة في الصابرين الذين أصابتهم الجراح يوم أحد، ولم يترددوا

في الاستجابة لنداء الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، بالخروج لملاقاة العدو تحسباً من أن تدفعه نشوة ما آلت إليه الأمور في نهايات غزوة أحد للانقضاض على معقل المسلمين في المدينة المنورة، ولم يطلب الخروج سوى ممن كانوا قد شهدوا أحداً، فخرجوا بجراحهم، ما دفع عدوهم للتقهقر تحسباً من أن يكون مدد إضافي قد جاء المسلمين، فأصابهم الرعب، الذي نصر بمثله رسولهم، صلى الله عليه وسلم، القائل: (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ على الْعَدُوِّ...) .[1]

وقد أثنى الله جل في علاه على ملبي النداء، رغم ما بهم من جراح، فقال سبحانه: {الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}. (آل عمران:172)

وإن كان الفلسطينيون مبتلين باضطهاد هذا العدو الظالم، فهو نفسه ابتلي بظالمين في تاريخه، لكنه لم يعتبر، والله لا يحب الظالمين، وقد حرم الظلم على نفسه وجعله بين خلقه محرماً،مصداقاً لما جاء في الحديث القدسي، الذي يرويه أبو ذَرٍّ عن النبي، صلى الله عليه وسلم: (فِيمَا رَوَى عن اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قال:يا عِبَادِي؛ إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا...)[2]

فالفلسطينيون، أمام قسوة الاحتلال وظلمه، الذي مضت عليه عقود زمنية عجاف، يواجهون صعاباً كثيرة، تصل في كثير من الأحيان إلى زهق الأرواح، وسفك الدماء، وتكبيل الأيدي وراء القضبان، ومع ذلك فهم يتباهون برباطهم وصمودهم، ويرجون من الله ما لا يرجو عدوهم، ويعتزون بكونهم من أهل هذه البلاد، يشربون من مائها، ويأكلون من زرعها، ويتنسمون عبق هوائها، لا تحلو لهم الدنيا عوضاً عنها، لكن عيونهم تبقى ترنو إلى نجدة مَنْ وجبت عليهم نصرة فلسطين وأهلها، من العرب والمسلمين، وذلك حق وواجب، حسب قوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ

1- صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.
2- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً} (النساء:75)

عائلة أبو حميد نموذجاً :

النماذج الفلسطينية المعاصرة للصبر والمرابطة لا تعد ولا تحصى، ومن عبقها يستلهم الناس الدروس تلو الدروس في رباطة الجأش، والإصرار على التشبث بالحق والمبادئ والقيم، ومن أحدث هذه النماذج عائلة (أبو حميد)، التي ابتليت بارتقاء شهيد، والسجن لستة من أبنائها، والحكم على أربعة بالسجن مؤبدات عدة على كل منهم، وهدم بيت هذه العائلة ثلاث مرات، كانت الثالثة منها بتاريخ 2018/12/15م، وربة البيت أم الشهيد وأسرى المؤبدات، استحقت لقب خنساء فلسطين، وهي أم ناصر أبو حميد، التي تقطن مخيم الأمعري، شمال القدس، وجنوب رام الله والبيرة، ردد لسانها الطاهر إثر هدم بيتها: (هدموا بيتي لكنهم لم يستطيعوا أن يهدموا حيلي، ولن يكسروا إرادتنا، ولن ننهار ولن نستسلم، ومنزلي فداء لفلسطين ولشعبها)

والمتدبر في حال هذه الأسرة وصبرها ورباطة جأشها، يذكر قول الله تعالى المثبت في قرآنه الكريم، حيث يقول عز وجل: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً } (الأحزاب:23)، فتحية الإكبار والإجلال والاحترام والتقدير والاعتزاز ينبغي أن تزجى لهذه العائلة الكريمة، وأمثالها من الأسر الفلسطينية، التي منها يشع الأمل، وتتعزز الهمم، ويتجدد الإصرار على التمسك بفلسطين ومقدساتها والمبادئ الراسخة التي يتنافى معها التفريط بأي جزء من فلسطين لصالح أعدائها الذين اغتصبوا أرضها، وعاثوا فيها فساداً وسفكاً للدماء.

فلسطين أسيرة تنتظر التحرير:

فلسطين وأهلها ومقدساتها تقبع تحت نير الاحتلال البغيض، الذي أمعن في سلب أراضيها، وتدنيس مقدساتها، وسفك دماء أبنائها، دون أن يفرق بين صغارهم وكبارهم، رجالهم ونسائهم، ولم يفرق بين ألوانهم وفصائلهم وأسمائهم وألقابهم وفقرائهم وأغنيائهم، فالكل منهم مستهدف لآلة بطشه، وحراب عدوانه، وهي على هذه الحال تئن، شاكيةً لربها ظلم الغريب وعدوانه، وجفاء القريب وخذلانه، راجية المدد الإلهي، وحق لها أن ترجوه، ولن يُخيب رجاءها بإذنه وعونه، فهو سبحانه على كل شيء قدير، وأحلك ساعات الليل آخرها، لكنها تُتبع بنور الفجر، ثم بشعاع الشمس الساطع، وفلسطين التي عانت الأمرَّين وأهلها من ظلم المعتدين وجرائمهم، لن يطول ليلها؛ لأنها على موعد مع النصر القريب، تحقيقاً لوعد الله الحق، حيث يقول جل شأنه: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ} (غافر:51)، ويقول عز وجل: {وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}. (الصف: 13)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، نبه إلى أن طائفة من المؤمنين ستبقى ظاهرة بما معها من الحق، لا يضرها من خالفها أو خذلها، إلى يوم القيامة، فقال عليه الصلاة والسلام: (لَنْ يزالَ قوم من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الناس، حتى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ).[1]

ويقول عليه الصلاة والسلام: (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ، حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ) .[2]

سائلين الله العلي القدير أن ييسر لفلسطين التحرير، وأن ينصر أهلها الصابرين المصابرين المرابطين، بنصره المؤزر الذي يعزهم، ويذل عدوهم، ويدفع الشر والتدنيس عن مقدساتها، وما ذلك على الله بعزيز.

1- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم.
2- التخريج نفسه.

حقّ الطريق

أ. كمال بواطنة
مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية
وزارة التربية والتعليم

من الحقوق التي عني الإسلام بها كثيراً حقّ الطريق، والطريق نوعان: طريق عامّ، وطريق خاصّ، والطريق العامّ فيها حقّ للجميع، فكما أنّ لك فيها حقّاً، فلغيرك حقّ فيها أيضاً، والحقّ في الطريق العام ليس مطلقاً، بل هو مقيّد بالأطر الإسلامية، أمّا الطريق الخاصّ فهي ملك خاصّ، ومن حقّ مالكها أن يفعل بها ما يشاء، فقد يغلقها، أو يلغيها، أو يضيّقها، أو يوسّعها...

من المؤسف أنّ كثيراً من المسلمين ممّن يواظبون على الصلاة وسائر العبادات، يتهاونون في حقّ الطريق، ويتهاونون بالأجر العظيم المترتّب على ذلك، ولهؤلاء أن يعوا فحوى هدي نبيّنا، صلى الله عليه وسلم، الذي يدلّ على أنّ إماطة الأذى عن الطريق شعبة من الإيمان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ)[1]، فإماطة الأذى عن الطريق علامة إيمان، ومن تهاون في ذلك، دلّ ذلك على ثغرة في إيمانه.

هذا الصحابيّ الجليل أبو برزة الأسلميّ، وهو كغيره من صحابة النبيّ، صلّى الله عليه وسلم، يسأل عن الأشياء النافعة في الدنيا والآخرة؛ ليتزوّد من الخير، فيقول: (يَا نَبِيَّ اللهِ؛ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: اعْزِلِ الأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ)[2] .

1- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان.
2- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَاب النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالسِّلَاحِ إِلَى مُسْلِمٍ.

فمن كان له عقل فلينتفع، وليبادر إلى إزالة الأذى عن الطريق، سواء أكان الأذى منه أم من غيره.

لو رحت تحصي المواقف التي تعرّضت فيها للأذى في الطرقات لوجدتها كثيرة، لا يقع عليها إحصاء، ولو سرت في مدننا وقرانا لوجدت صوراً لا تعدّ من الإيذاء، فبعض المطبّات مؤذية تؤذي المركبة والراكب والماشي، وبعض الناس يبني، فيضع موادّ البناء مدّة طويلة في الشارع، وينتهي البناء، وتبقى بقايا الموادّ، ومخلفات البناء شوكة في حلق الناس تؤذيهم في ذهابهم وإيابهم، بعضهم يشقّ الشارع عرضياً ليوصل خدمة...، ولا يقوم بإصلاح ما أفسد، ويزداد الخرق، ويزيد أذاه في كلّ يوم، بعضهم يؤذي الطريق بالبناء، الذي يسرق جزءاً منها، وقد يبرز من البناء ما يكون مؤذياً للسيارات والسائرين، وأحدهم وقد كان ممّن يحملون جنازة شجّ رأسه، وكادت تذهب عينه بسبب(أباجور) شبّاك فتح جهة الطريق، بعضهم تنسكب منه زيوت ونحوها، فتقع بسبب ذلك حوادث مهلكة، بعضهم لا يتورّع عن إلقاء النفايات في الشوارع، من شبابيك البيوت، ومن شبابيك المركبات...، وفيها ما يؤذي من أوعية زجاجيّة ومعدنية، بعضهم يضع الأشياء التي لا يستعملها من سيارات غير صالحة ونحوها في الطريق أشهراً وأعواماً، بعضهم ينظّف أرضه من الحجارة والأشواك...، ويلقيها في الطريق العامّ، بعضهم تتعطّل مركبته في مكان خطير، فلا يضع مثلثاً عاكساً ينبّه السائقين، فتقع كارثة، بل كوارث، بعضهم تتدفّق من بيته المياه العادمة من فوق ومن تحت، فتؤذي الناس، وتذهب بطهارة أبدانهم وأثوابهم، بعضهم يختلس النظر إلى المارّات،وإلى النساء في المركبات، فيؤذيهن، ويؤذي من يرافقوهنّ بنظراته الخائنة، بعضهم يؤذي الطريق بأحمال زائدة تتساقط وهو يسير، من مثل رمل وتراب وحجارة...، فتقع على المشاة والمركبات، وأتذكّر أنّ إحدى الشاحنات حملت قضبان حديد

امتدّت خارج الشاحنة من الخلف، وعند منعطف علقت أطراف القضبان بملابس طفل على الطريق، فسحبته، فمات بعد أن سارت به الشاحنة أمتاراً عدة، بعضهم يضع بضاعته للبيع على رصيف الشارع، وبخاصّة في المدن، فيضطر المشاة للسير في الشارع المزدحم بالمركبات، بعضهم يحدث الجلبة والضوضاء بصوته، أو بالأصوات المنبعثة من آلة التسجيل، كما يفعل البائعون المتجوّلون...

ومن صور الإيذاء في الشوارع ما يحدث من تزاحم في المركبات والمارّة. ما يؤدّي إلى حوادث سير كثيرة، فالذي يتنقّل كثيراً من يمين الشارع إلى يساره، أو من يساره إلى يمينه، ويدخله متهوّراً دون انتباه، أو يتجاوز تجاوزاً خطراً يؤذي الناس، بعض السائقين والسابلة أيضاً يسرعون كثيراً فيؤذون غيرهم، ومثل هؤلاء كان أولى بهم أن يبكّروا إلى أعمالهم، ولقد ذمّ النبي، صلى الله عليه وسلم، السرعة، فقد أخرج البخاريّ عن ابن عبّاس، رضي الله عنهما: (أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ عَرَفَةَ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا، وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَإِنَّ البِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ)(*) ، ومن الواضح أنّ النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، قال هذا عندما رأى الحجّاج يسرعون وهم يفيضون من عرفة إلى المزدلفة، وقد يؤذي هذا غيرهم، وهناك مندوحة من الوقت للمشي بسكينة وتأنٍّ، وإذا كان هذا يقال في العبادة، فمن باب أولى أن يراعى في الأعمال، التي لا يكون فيها المسلم في عبادة.

من حقّ الطريق إغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، وكثيراً ما يظلم أناس في الطريق من فاسدي الأخلاق، الذين يتحرّشون أحياناً بالنساء، أو يتسبّبون بتهوّرهم، ومغامراتهم بحوادث سير، يدفع تبعاتها غيرهم، ومثل هؤلاء بحاجة إلى من يقف إلى جانبهم، ويشهد

* صحيح البخاري، كتاب الحج، بَابُ أَمْرِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالسَّكِينَةِ عِنْدَ الإِفَاضَةِ، وَإِشَارَتِهِ إِلَيْهِمْ بِالسَّوْطِ.

معهم في المحاكم، وعند الجهات ذات العلاقة، وكثيراً ما يقع سائق في زحمة، لا يستطيع الخروج منها دون تعاون من الآخرين.

بعض الناس يغرس أشجاراً، فتتدلّى أغصانها في الشارع، فتحجب الرؤية، وتقع بسببها حوادث، ومثل هؤلاء جدير بهم أن يعوا طرفاً من هديه، صلّى الله عليه وسلّم، فقد أخبرنا أنّه: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ)[1]، وأخبرنا كذلك فقال: (لقدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ)[2]،وقال صلى الله عليه وسلم: (مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ، لا يُؤْذِيهِمْ، فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ)[3].

ومن هذه الأحاديث، نرى كيف أنّ عملاً بسيطاً يقدر عليه كثير من الناس، يغفر الله به الذنوب، ويدخل صاحبه الجنّة، وحقيقة الأمر أنّ الاستهانة بما قد يلحق بالناس من أذى بسبب الأشجار، وغيرها قد يؤدّي إلى فجائع، وواقع الحال ينطق بذلك. وجميل أن نختم بهدي نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، الجامع لمّا قال محذّراً، وبيّن حقّ الطريق، فقال: (إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلامِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ).[4]

وليت شعري، لو راعى المسلمون هذه الحقوق الخمسة للطريق، لساروا هم وغيرهم في الطرق آمنين مطمئنين على أنفسهم وأهاليهم.

1- صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، بَابُ مَنْ أَخَذَ الغُصْنَ، وَمَا يُؤْذِي النَّاسَ فِي الطَّرِيقِ، فَرَمَى بِهِ.
2- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَاب النَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالسِّلَاحِ إِلَى مُسْلِمٍ.
3- التخريج نفسه.
4- صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْجُلُوسِ فِي الطُّرُقَاتِ وَإِعْطَاءِ الطَّرِيقِ حَقَّهُ.

إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها...

الشيخ سيف الدين علي
باحث شرعي- دائرة الإفتاء سلفيت

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ، وبعد؛

ما الأمانة؟ وما معناها؟ وما الآيات والأحاديث الواردة في عِظمها؟ ومتى تضيع الأمانة؟ وكيف إضاعتها؟ وما الخطأ العظيم الشائع الذي يقع فيه كثير منا من غير أن ينتبه له؟ كيف نؤدي حق الله في الأمانة؟ وكيف يؤدي الأمير الأمانة بحق مع الله؟ بل كيف يؤدي الرجل الأمانة وحق الله في بيته؟ وكيف تؤدي المرأة أمانتها، وحق الله في بيتها؟ وكيف نسعى لتحقيق الأمانة الحقيقية في أنفسنا وفي بيوتنا، حتى نستحق أن يسلمنا الله أمانة التكليف؟ كل هذا سنعرفه إن شاء الله في طيات كلماتنا هذه.....

الأمانة وأهميتها:

إن الأمانة تكليف عظيم، وحِمل ثقيل، حملها الإنسان، ويا ليته يؤديها كما أُمر بها، قال الله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} (الأحزاب:72)، والمقصود بالأمانة هنا: هي التي ائتمن الله عليها المكلَّفين من امتثال الأوامر واجتناب النواهي، والأمانة خلق جميل، وأدب رفيع، أمر به الله تعالى في كتابه، فقال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً} (النساء:58).

ونهى الله عن الخيانة، والتي هي ضد الأمانة، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الأنفال:27).

وأمر بأداء الأمانة رسولُه، صلى الله عليه وسلم، فقال: (أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ).[1] فكانت الأمانة وأداؤها أمرين عظيمين.

الأمانة واقتراب الساعة:

إنّ من أشراط الساعة أن يُضيّع الناس الأمانة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)[2]، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الأَمَانَةُ، وَآخِرُهُ الصَّلاةُ).[3]

خطأ عظيمٌ شائع:

حذّر الرسول، صلى الله عليه وسلم، من خطأ شاع بين الناس قديماً وحديثاً، ألا وهو الحلف بالأمانة، ولا أدري حقيقة السبب، أو الدافع في إصرار الكثيرين منّا على هذا الأمر، ولربّما أنه قد بات أحياناً من لوازم الكلام عندهم، فمن أداء الأمانة التي أمر الله بها أن لا يحلف الرجل بها، فلا يقول المسلم: (بالأمانة....؟؟، بالأمانة إنه...!!، بالأمانة إنك...!!، أمانة..؟؟. ولا يقول أمانة عليك تجلس....!! ونحوه، ولا يقول أمانة؟؟.... أمانة؟؟) فكله من الشرك بالله العظيم. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ حَلَفَ بِالأَمَانَةِ، فَلَيْسَ مِنَّا).[4]

1- سنن أبي داود، كتاب الإجارة، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده، وصححه الألباني.
2- صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة.
3- مكارم الأخلاق للخرائطي، بَابُ حِفْظِ الْأَمَانَةِ وَذَمِّ الْخِيَانَةِ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني.
4- سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالأمانة، وصححه الألباني.

والأخطر منه أنّ الحلف بالأمانة، يندرج تحت الحلف بغير الله، فعن ابْن عُمَرَ، رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلا يَحْلِفْ إِلا بِاللهِ)[1] وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم:(مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ)[2] ولربما وقع هذا الخطأ من خواصّ الناس قبل عوامهم.

وَرُبَّ قائل يقول: أنا لم أقصد الحلف بقولي:..أمانة عليك!!!.. أمانة....؟؟؟، فنقول: الحق أحق أن يقال، والحق أحق أن يتبع، ولا ينبغي للمسلم أن يدفع الخطأ عن نفسه بالخطأ، بل عليه أن يشرح صدره، وأن يوسع قلبه لقَبول الحق، وأن يُذعن ويخضع لقول الله تبارك وتعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} (الأحزاب:36)، ولقول الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (الحشر:7).

فخلاصة القول في حكم الحلف بالأمانة أنه منهي عنه، ولا يصح بحال، وهو من الشرك بالله، فنسأل الله تعالى الهداية لنا، ولجميع المسلمين.

الأمانة في إطار المجتمع الإسلامي:

إنّ الأمانة في المجتمعات لا تقتصر على شخص دون الآخر، أو على جهة دون الأخرى، بل هي واجبة على المجتمع بكل القائمين عليه، وبأجزائه المكونة له جميعها، بدءاً من الأمير والوزير، والرجل والمرأة، والصغير والكبير، والغني والفقير، حتى يقوم لنا مجتمع جميل في أدبه، سليم في أخلاقه، فريد من نوعه.

1- صحيح مسلم، كتاب الأيمان، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى.
2- سنن الترمذي، كتاب النذور والأيمان، بَاب مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللَّهِ، وصححه الألباني.

فمن أداء الأمانة عند الأمير، أن يؤدي حق الله في الناس، بأن يقوم على أمورهم ومصالحهم، وما يصلح به أمر دينهم ، وما يضمن به سبل العيش الكريم لهم، فعن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (... فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[1]

ومن أداء الأمانة عند الرجل أن يقوم على أسرته، وأن يعلمهم ما يصلح دينهم ودنياهم، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ).[2]

ومن أداء الأمانة عند المرأة أن تطيع الله، وأن تحفظ بيتها، وتقوم على رعاية الأولاد، وتربيتهم على الفضائل، والأخلاق الحميدة، حال غياب الزوج عن البيت، والغالب في المرأة أنها تمكث مع أولادها في البيت فترة أطول من فترة جلوس الأب معهم، لذا قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ).[3]

ومن أداء الأمانة عند المرأة، أن تطيع زوجها ما لم يأمرها بمعصية. قَالَ النبيّ، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ).[4]

1- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ.

2- التخريج نفسه

3- صحيح البخاري، كتاب العتق، بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّطَاوُلِ عَلَى الرَّقِيقِ، وَقَوْلِهِ: عَبْدِي أَوْ أَمَتِي.

4- صحيح ابن حبان، ذِكْرُ إِيجَابِ الْجَنَّةِ لِلْمَرْأَةِ إِذَا أَطَاعَتْ زَوْجَهَا مَعَ إِقَامَةِ الْفَرَائِضِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا، 971/9 ، وقال الأرنؤوط : حديث صحيح .

وإنّ على كل منّا أمانة، يجب أن يؤديها كما أُمر بها، فالمعلم في مدرسته، والطالب على مقاعد الدراسة، والمجتمع بأسره، حتى نكون بإذن الله ممن قال فيهم: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (النور:55).

فنسأل الله تعالى أن يصلح الأحوال، وأن يهدينا جميعاً إلى الصراط المستقيم، وأن يعيننا على أداء الأمانة بحقٍ، كما أمر سبحانه، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

أخلاق وقيم

طيب الكلام من أخلاق الإسلام

أ. مهدي راسم اسليم
باحث شرعي / دائرة الإفتاء جنين

تُعدّ الأخلاق الإسلامية من ركائز الإسلام العظيم، ومن أعمدته الأساسية، التي يُبنى عليها قوام هذا الدين، فمرتبة الأخلاق مرتبة سامية، وهدف نبيل، بذل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كل جهده لترسيخ الأخلاق، وبنائها بالشكل الصحيح، حتى إنه بيّن أن ترسيخ الأخلاق ونشرها في المجتمعات سبب رئيس لبعثته، وهدف من أهداف دعوته، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ).(*)

وعند الحديث عن الأخلاق الإسلامية، فإن الأمر لا يتوقف على مجرد الأدب الجم، والتصرفات المضبوطة فحسب، بل يتعداه لكمال الإحسان، الذي يعد منظومة متكاملة تندرج تحتها الأخلاق والآداب، كلها بأبهى صورها، وأرقى أشكالها، فالأخلاق الإسلامية تراعي المشاعر الداخلية، والأحاسيس البشرية، وتهتم بحالة المسلم النفسية، ولا تسمح بجرح مشاعره الإنسانية، ولا الانتقاص من قيمته البشرية، فكل مخلوق -إنسان وحيوان ونبات- له قيمة، ولجسده حرمة، ولذاته احترام، فلا يجوز لنا أن نجعل من الحيوان هدفاً للرمي، أو التدريب، تلاعباً بحياته، وإساءةً لقيمته، كما لا يجوز لنا تعذيبه بمنع الطعام عنه، أو ضربه، أو تحميله فوق طاقته، أو جفعه بصغاره، كما ينبغي لنا أن نحسن ذبحه عند

* السنن الكبرى للبيهقي، 10\323. وصححه الألباني .

إراقة دمه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)[1] بل أمر الرسول، صلى الله عليه وسلم، بالإحسان إلى الحيوان، وجعل ثواب الإحسان إليه الجنة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ، فَمَلأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا، فَقَالَ: نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ).[2]

وليس من أخلاق الإسلام أن نقتلع الأشجار عبثاً، أو نقتطع منها جزءاً للتسلية، بل أمر رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، بزراعتها، والإحسان إليها، حتى في آخر لحظات الحياة، ومع اقتراب الساعة، قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ، وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَلَا تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فَلْيَفْعَلْ).[3]

وما أجمل الأخلاق، وما أرقى الآداب، التي أمر إسلامنا العظيم أن نتحلى بها بين بعضنا بعضاً، فقد حرم الله سبحانه وتعالى كل إساءة، أو انتقاص قد يصدر من المسلم لأخيه، تجرح شعوره، أو تنقص من قدره، أو تمس شيئاً من كرامته، فقد حرم الله تعالى الهمز واللمز، وشدد الإثم في استغابة المسلم لأخيه، أو إيقاع النميمة بين المسلمين، ومنعهم عند المناداة من التنابز بالألقاب، كما حرم الاستهزاء بالآخرين، أو احتقارهم، أو السخرية

1- صحيح مسلم، كتاب الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الحَيَوَانِ، بَابُ الأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ.
2- صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ.
3- مسند أبي داود الطيالسي، وَمَا أَسْنَدَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ، وصححه الألباني .

منهم، وأمر بتطهير القلب حتى لا يكون هناك حسد، أو بغض في علاقة المسلمين ببعضهم بعضاً، وحرم أيضاً كل إساءة وضرر، وإيذاء يصدر من المسلم تجاه أخيه.

وما أمرنا به الشرع الحنيف، هو إدخال الفرح والسرور على قلوب إخواننا، والسير في قضاء حوائجهم، وجعل ذلك من أجلّ العبادات، وحثنا أيضاً على الدعاء لإخواننا بظهر الغيب، وجعل دعاء المسلم لأخيه مستجاباً، وشجعنا على خطاب إخواننا بأحب الأسماء إلى قلوبهم، كي تزداد الألفة، وتكثر المحبة، كما حثنا على تبادل النصح والتوجيه، قال صلى الله عليه وسلم: (المؤمنُ مِرآةُ المؤمنِ)[1]، وجعل الهدية من أركان المحبة، وأسس الألفة بين المسلمين، وجعل بين المسلمين أيضاً حقوقاً كثيرة، وواجبات عديدة، أهمها قوله صلى الله عليه وسلم: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ)[2].

بهذا يحقق المسلم أجراً كبيراً، وثواباً عظيماً في حسن العلاقة وبنائها على الشكل الصحيح بأسس متينة، وعلاقات قوية، كما أراد الله لها أن تكون.

وكمال الأجر والثواب، وعظيم الفضل والامتنان والحسنات الكثيرة المضاعفة، تكمن في كتاب الله عز وجل، الذي جعل الله لنا في قراءة كل حرف منه حسنة، وفي كل مرحلة حفظ في الجنة درجة، وكل ترتيل وقراءة عند الله رفعة وكرامة، وكلما زدت من الجلوس معه وكان لك رفيقاً، كان لك عند الله سبحانه وتعالى يوم القيامة شفيعاً.

1- سنن أبي داود، كتاب الأدب، بَابٌ فِي النَّصِيحَةِ وَالحِيَاطَةِ، وحسنه الألباني .

2 - صحيح مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام .

ومما حثنا عليه رب العزة جل في علاه الإكثار من ذكره، فذكر الله سبحانه وتعالى ما ورد في القرآن، وما ذكر إلا على سبيل الكثرة والاستزادة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} (الأحزاب: 41)، وقال أيضاً: {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ} (الأحزاب: 35)، فذِكْر الله تعالى دواء للنفس، ورفعة للروح، وحياة للقلب، ومن لزم ذِكْر الله، وداوم عليه كتب الله له الأجر، ورفع له القدر، وذكره الله في نفسه، وفي ملأٍ خير مما في الأرض وما عليها.

ولكي تترسخ الأخلاق بين المسلمين أكثر، ربط الله عز وجل كثيراً من العبادات والطاعات بالأخلاق الإسلامية، والآداب الشرعية، فعند الحديث عن الصلاة، والأمر بها، نجد قول الله تعالى:{إِن الصلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}(العنكبوت: 45)، فالصلاة ليست حركات جامدة، ولا طقوساً تؤدى بلا معانٍ أو أهداف، بل هي دليل للأخلاق، وطريق إليه، والزكاة طهر وعفة بكل معانيها ومدلولاتها بدءاً بمعناها اللغوي، وانتهاء بالحكمة منها، وما تؤول إليه، قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} (التوبة:103)، ففي الصدقة والزكاة طهر للنفس، ونقاء للقلب، وحياة طيبة مليئة بالأخلاق، والآداب الشرعية.

ومن معاني الصيام أن نصوم عن الحرام، ونبتعد عنه، ونرقى بأنفسنا عن الأخلاق السيئة والتصرفات المؤذية، التي لا تتناسب مع أخلاق الصائم، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)(*)، فالصيام تضييق لمجاري الشيطان، وكبح لجماحه، وإرغام للنفوس عن شهواتها،

* صحيح البخاري، كتاب الصوم، بَابُ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالعَمَلَ بِهِ فِي الصَّوْمِ.

فالصيام مدرسة عظيمة، يستزيد منها المسلم بالأخلاق الطيبة، والآداب الراقية.

وعند التطرق للركن الأخير من أركان الإسلام - وهو الحج - نستشعر ضرورة التحلي بالأخلاق الإسلامية أثناء تأديته حتى نفوز بالأجر العظيم، الذي رتبه الله عز وجل على الحج المبرور ألا وهو الجنة، وحتى يفوز الحاج بالجنة، عليه أن يتمثل حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، (مَنْ حَجَّ لله فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كيوم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)(*)، وفريضة الحج أيضاً فرصة للتجمل بالأخلاق، والتحلي بالآداب، كي تكون عبادة خالصة لله، نتعلم فيها الصبر، والتسامح، وبخاصة في كثرة الأعداد، والاكتظاظ الكبير الواقع في هذه الأيام، قال تعالى: {الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الحَجِّ}. (البقرة: 197)

وهكذا نجد أن العبادات والطاعات مرتبطة ارتباطاً لا انفكاك عنه بالأخلاق الإسلامية، والآداب الشرعية، فلكل عبادة دليل، ولكل طاعة طريق واضح معبد؛ ليكون صاحبها على درجة عالية من الالتزام بالأخلاق، التي ترضي الله عنه، ويستحق بها الجنة.

* صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.

أسباب السعادة

أ/ ابتسام خليل عثمان الشريف / ماجستير دراسات إسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

فإن الإنسان في هذه الحياة يعيش مراحل حياته المختلفة باحثاً عن السعادة بكل معانيها، فما معنى السعادة، وما أسبابها؟

ذكر الله سبحانه وتعالى السعادة في موضعين من القرآن الكريم، الموضع الأول: قوله تعالى: {يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} (هود: 105)

والموقع الثاني: وردت السعادة في قوله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} (هود: 108)

والسعادة يختلف مفهومها بين أمة وأمة، ومن فئةٍ إلى فئة، ومن ملة إلى ملة، ومن فرد إلى فرد، لكن المسلم يختلف فرحه عن غيره، فهو يفرح بمدى قربه من ربه، وباعترافه بإحسان الله تعالى وعطائه، وتحسين العلاقة بالله تعالى من أهم ما يصل المرء به للسعادة التي يرجوها، قال تعالى:{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} (يونس: 58)

مفهوم السعادة:

لم يتوصل علماء النفس من المسلمين وغيرهم إلى مفهوم محدد للسعادة، قال شامفور:

«السعادة ليست بالأمر الهين، فمن الصعب أن نعثر عليها في دواخلنا، ومن المستحيل أن نعثر عليها في الخارج». [1]

تعريفات السعادة:

1- السعادة: إحساس غامر بالنجاح والرضا والشبع والاكتمال، يحس به الإنسان ككل، بينما تنتج بعض الملذات.[2]

2- السعادة: هي الحالة الذهنية، وهي نتيجة الملاءمة الناجحة مع العالم على حقيقته، إنها نتيجة كون الإنسان مفيداً ومساهماً في رفاه الآخرين وسعادتهم[3].

3- السعادة: حالة نفسية من مشاعر الراحة والطمأنينة، والرضا عن النفس، والقناعة بما كتب الله سبحانه وتعالى، وهي أمر أقرب إلى الديمومة، والاستمرار في نفس الإنسان إجمالاً، وتعد مؤشراً على مدى علاقته بربه خالقه ورازقه.[4] والتعريفات كثيرة ومتنوعة، ومن البديهي أن يسعى الإنسان العاقل للبحث عن السعادة، والطرق المؤدية إليها، قال ابن القيم: "قال بعض العلماء: فكرت فيما يسعى فيه العقلاء، فرأيت سعيهم كلهَّم في مطلوب واحد، وإن اختلفت طرقهم في تحصيله، رأيتهم جميعهم إنما يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم، فهذا بالأكل والشرب، وهذا بالتجارة والكسب... ولم أرَ في هذه الطرق طريقاً موصلة إليه، إلا الإقبال على الله وحده، وإيثار مرضاته على كل شيء، فإنَّ سالك هذا الطريق إن فاته حظه من الدنيا، فقد ظفر بالحظ العالي، الذي لا فوت معه، وإن حصل

1- مقال في دنيا الوطن، د. جميل حمداوي، مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي، نشر في تاريخ 2007/12/11م.

2- انظر، زيادة معن، ومجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفلسفية العربية، ص2/ 978-979. الطبعة الأولى، 1988، معهد الإنماء العربي.

3- شيخاني، سمير، سبيلك إلى السعادة والنجاح، ص 124. الطبعة الخامسة، 1406هـ ـ 1986، مطبعة الآفاق الجديدة.

4- القعيد، إبراهيم بن حمد، دليلك الشخصي إلى السعادة والنجاح، ص 37.

للعبد حصل له كل شيء، وإن فاته فاته كل شيء، وإن ظفر بحظه من الدنيا ناله على أهنأ الوجوه، فليس للعبد أنفع من هذه الطرق، ولا أوصل منها إلى لذته وبهجته وسعادته.[1]

سعادة المؤمن:

قد يحصل الإنسان على السعادة النسبية، التي يبحث عنها، لكن سعادة المؤمن لا تكون إلا بالراحة النفسية، التي لا ينالها إلا بتقوى الله تعالى، والتقرب منه سبحانه، قال ابن القيم: « إنه امتثال لأمر الله، الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده، فليس للعبد في دنياه وآخرته أنفع من امتثال أوامر ربه تبارك وتعالى، وما سعد من سعد في الدنيا والآخرة إلا بامتثال أوامره، وما شقي من شقي في الدنيا والآخرة إلا بتضييع أوامره»[2]، فالمؤمن يشعر بالسعادة وإن جاع وعطش وعري وحوصر، واضطهد؛ لأنه يعلم أن ذلك قدر الله ومشيئته، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن كل ما يسير على الأرض لا يسير إلا بعلم الله وإرادته، وقد عبر عن ذلك كثير من العارفين منهم ابن تيمية، حيث قال: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، أين رحت، فهي معي لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة».[3]

فقد بشر الله تعالى عباده المخلصين بالخير في السراء والضراء، قال تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (يونس: 62-64)

1- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص 376، الطبعة الأولى، 1417هـ ـ 1996م، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، توزيع مكتبة العلم بجدة، خرج أحاديثه وحققها، عمرو عبد المنعم سليم.
2- ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص 349.
3- فريد أحمد، طريق السعادة، الطبعة الأولى،1419هـ ـ 1999م، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

قال ابن القيم: «المؤمن المخلص لله من أطيب الناس عيشاً، وأنعمهم بالاً، وأشرحهم صدراً، وأسرهم قلباً، وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة».[1]

والمؤمن تمتد سعادته برضا ربه، لأنه يستمد النور من الله سبحانه، فهو خالقه ومولاه يعلم ما يصلح حاله وما لا يصلح، فتغمر السعادة حياته، يقبل على العمل بجدٍ واجتهادٍ وإخلاص، لا يخشى من إقلال الرزق، أو ذهاب العمر، أو الإصابة بمكروه، فهو يحتسب أمره لله، والله كافيه، قال تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} (الزمر: 36)

المؤمن يسير على بصيرة من الله سبحانه، قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (يوسف: 108)، والمؤمن يرى أن الخير والمسامحة ومعاملة الناس بالطيبة، والقرب من الله تعالى من أهم ما يستمد منها السعادة، والحبور في دنياه وأخراه، قال تعالى: {وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} (فصلت: 34-35)، تجده رفيقاً للصغير وللكبير، لا يمل من فعل الخير، يتزين من هذا بأبهى حلة، وأفضل وسام، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ)[2]

من أسباب السعادة في الفكر الإسلامي:

المستقرئ لمقاصد الشريعة الإسلامية ومعانيها ومبانيها، يجد أن كل عمل يقوم به المسلم سبباً من الأسباب الجالبة للسعادة، ومن هذه الأسباب:

1- ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص383.

2- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق.

1- الخوف من الله تعالى، وتقواه سبحانه بالسر والعلن، والاستشعار بمراقبته، والاطمئنان بالقرب منه، والتوجه إليه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (ذاقَ طعم الإيمانِ مَنْ رَضِيَ باللهِ رباً، وَبالإسلامِ ديناً، وَبمحمد نَبياً ورسولاً).[1]

2- التمتع بالصحة والعافية، وامتلاك بعض الملذات من المال وغيرها، والشعور بالأمن بشتى أشكاله بدايةً من الأمن النفسي والمالي، إلى الأمن المعنوي، في البيوت والأوطان، واليقين أن ذلك نعمة من الله تعالى، فيحمده عليها، بالطاعة والمثابرة على الإقبال عليه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جسدِهِ، عِنْدَهُ قوت يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا).[2]

3- وجود الأسرة المترابطة المتماسكة، التي لا يحابى فيها أحد أفرادها على حساب البقية، فيشعر أفرادها بالأمن والأمان، وتسود المودة والمحبة فيما بينهم، وقد حرص النبي، صلى الله عليه وسلم، على ذلك في كثير من أحاديثه وتوجيهاته، ومن ذلك ما رواه النعمان بن بشير، رضي الله عنه، حيث قال: (إِنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟ فَقَالَ: لا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَارْجِعْهُ).[3]

4- السعي لتحقيق الأهداف، وجعل الحياة ذات معنى ومغزى، وذلك بالبحث عن الأفضل، والتغيير للأحسن، قال تعالى:{فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} (الملك: 15)

5- وجود الصديق الصادق الصدوق الناصح الأمين.

1- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً .
2- سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، باب منه ، وحسنه الألباني .
3- صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة.

6- وجود الذرية الصالحة الطيبة، التي تعمر الحياة، وتسعد الإنسان، فمن خلال معاينة كتاب الله تعالى، نجد دعاء الصالحين من الأنبياء والصديقين، أن يرزقهم الله تعالى الذرية الصالحة، فقد دعا زكريا ربه أن يرزقه الذرية الطيبة، قال تعالى: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}(آل عمران: 38) ودعا إبراهيم، عليه السلام، ربه، فقال: {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ} (الصافات: 100)وقد وصف الله سبحانه وتعالى نعمة الأولاد زينة الحياة الدنيا، فقال سبحانه:{المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً} (الكهف: 46)

هذه الأسباب وغيرها تمد الإنسان بالسعادة النسبية، لكن قد يجعلها الله سبحانه وتعالى أسباب شقاء ونكد، إذا لم يراعِ العبد حق الله فيها، فتصبح العدو اللدود، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ} (التغابن: 14) لذا يجب على العبد أن يكون من الشاكرين، فقد قصَّ الله علينا عن سليمان، عليه السلام، أنه اعتبر كل ما أعطاه الله من النعم، بلاء من الله ليختبره، هل سيكون من الشاكرين، أم من الجاحدين؟

قال تعالى حكاية عن سليمان، عليه السلام: {قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} (النمل: 40) بعكس قارون، الذي قال بعدما ذكَّره المؤمنون من حوله أن هذه النعم من الله تعالى، يجب أن يشكر الله سبحانه عليها، فقال كما أخبر الله تعالى:{قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي}(القصص: 78)، فكانت النتيجة أن الله تعالى خسف به وبداره الأرض، قال تعالى: {فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا

كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ} (القصص: 81)، وهذه حال من يجحد بنعم الله تعالى، فيزداد كفراً وطغياناً .

وكان نهج نبي الله يونس، عليه السلام، وهو في بطن الحوت أن يعترف بحق الله عليه، وبتقصيره أمام الله تعالى، حيث قال: {لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} (الأنبياء: 87)، فنجاه الله سبحانه وتعالى من الظلمات المتراكمة، والخطر الحقيقي، قال سبحانه: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ}. (الأنبياء: 87) والمؤمن دائماً تغمره السعادة عندما يوقن أن الله تعالى يدافع عنه، قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} (الحج: 38)، ويسعد بعطاء الله مهما كان؛ لأنه يعلم علم اليقين أن الله أراد له بهذا العطاء أمرين، الامتحان والاختبار، ومن ثم السعادة والرضا، فإن نجح في الاختبار، ورضي، سعد واطمئن، قال تعالى: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا} (طه: 123 - 125)، وإن أعرض عن ذكر الله، فخاب وخسر، فلا يلومنَّ إلا نفسه.

اللهم اجعلنا من أصحاب الهمم العالية، واكتب لنا الخير حيثما كان

فقه

أحكَام العُطَاس

بقلم: فضيلة الشيخ إحسان إبراهيم عاشور
مفتي محافظة خانيونس
عضو مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله:

العُطَاسُ: هُوَ زَفِيْرٌ مُفَاجِئٌ قَوِيٌّ، لا إرَادِيٌّ، يَخرُج عن طريق الأنفِ والفَمِ، نتيجةَ تَهَيُّجٍ في الغِشاءِ المُخَاطِيِّ المُبَطِّنِ للأنفِ، أو بِسَبَبِ الزُّكَامِ، فيُحدِثُ رَاحَةً وَخِفَّةً في البَدَنِ، وإنْ حُبِسَ أضَرَّ بالجِسمِ.

وقد جَاءَتِ السُّنَّةُ المُطَهَّرَةُ بِجُملَةٍ مِنْ آدَابِهِ، وأحكامِهِ، أهديكُم أهَمَّهَا في ستة بنود:

أولاً- أدَبُ العُطَـاسِ:

أرشد النبي، صلى الله عليه وسلم، العاطسَ إلى أدَبَيْنِ عند عُطَاسِهِ؛ أوَّلُهمَا: خَفْضُ صَوتِهِ، وَعَدَمُ المُبَالَغَةِ في إخرَاجِ العَطسَةِ، وثانيهما: تغطِيَةُ وَجْهِهِ بِكَفَّيْهِ، أو بِثوبِهِ، أو بِمَنديلٍ؛ وذلك لِئلا يَتأذَّى أحَدٌ مِنْ صَوتِهِ، أو بِمَا يُمكِنُ أنْ يُفلِتَ مِنْ أنفِهِ أو فَمِهِ، أو يَنقُلَ العَدوَى بِهِ للآخَرِين؛ فَعَنْ أبي هُرَيرَةَ، رضي الله عنه، (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ، أَوْ بِثَوْبِهِ، وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ)(*)

ثانياً- مَـاذَا يَقولُ العَـاطِسُ؟

يُستَحَبُّ للعَاطِسِ أنْ يَقولَ بِصَوتٍ مَسمُوعٍ عَقِبَ عُطَاسِهِ: (الحَمدُ لله)؛

* سنن الترمذي، كتاب الأدب عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي خَفْضِ الصَّوْتِ وَتَغْمِيرِ الوَجْهِ عِنْدَ العُطَاسِ، وقال الألباني: حسن صحيح .

لقوله: (إذا عَطَسَ أحَدُكُم فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ للهِ)[1] ، ولو قال: (الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين)، أو (الحَمدُ للهِ عَلى كُلِّ حَالٍ) لَكَانَ أفضَلَ؛ لِوُرُودِ ذلك في السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ، ولا يُشرَعُ ذِكرٌ سِوَاهُ. وَدَلِيلُ ذلك ما روى أبو هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قَالَ: (إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ)[2] وَسِرُّ الحَمدِ والثَّنَاءِ على اللهِ بَعدَ العُطَاسِ، أنَّ القلبَ، وسَائِرَ أجهزةِ الجِسمِ، تَتوقَّفُ عن العملِ أثناءَ العَطْسَةِ، ثُم تعودُ للعملِ بإرادَةِ الله عز وجل، كما أنَّ العَطْسَةَ تطرُدُ مَوادَّ وأبْخِرَةً ضارَّةً بِقوَّةٍ عَالِيَةٍ، فيستريحُ منها البَدَنُ، فكانَ الحَمدُ والثناءُ شُكراً للهِ تعالى على النَّجَاةِ والعَافِيَةِ.

ثالثاً- تَشمِيتُ العَاطِسِ، وأحكَامُهُ:

أخرج البخاري، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنَّ النبيّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ للهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ، أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فإذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ)[3]، وفي هذا الحَديثِ جُمْلَةٌ مِنَ الأحكَامِ والآدَابِ، أقِفُ على أبرَزِهَا في أربع نِقَاطٍ:

(1) التَّشميتُ: هو الدُّعاءُ للعَاطِسِ بِخَيْرٍ، قائلاً لَهُ: (يَرْحَمُكَ اللهُ)، وكَأنَّهُ بِذَلكَ يُوقِعُ الشَّمَاتَةَ بالشيطانِ، إذْ رَحِمَ اللهُ العَاطِسَ بِهذِهِ العَطسَةَ، ثم وَفَّقَهُ لِحَمْدِهِ عَلَيها.

(2) حُكْمُهُ: الرَّاجِحُ أنَّهُ فَرضُ كِفَايَةٍ؛ إذا فَعَلَهُ بَعضُ الحَاضِرِينَ، سَقَطَ عَنِ البَاقِيْنَ؛ لِقَولِهِ صلى الله عليه وسلم: (إذا عَطَسَ أحَدُكم، فَحَمِدَ اللهَ، فَشَمِّتُوهُ، فَإنْ لَمْ يَحمَدِ اللهَ، فَلا تُشَمِّتُوهُ)[4]

1- صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ إِذَا عَطَسَ كَيْفَ يُشَمَّتُ.
2- سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في تشميت العاطس، وصححه الألباني .
3- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمت.
4- صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، بَابُ تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَكَرَاهَةِ التَّثَاؤُبِ.

(3) متى يكونُ؟ يكونُ التشميتُ بعدَ أنْ يقولَ العَاطِسُ: (الحَمْدُ للهِ)؛ فإن لم يَحمَدِ اللهَ فلا يُشَمِّتُهُ، ولكن يُستحَبُّ لِمَنْ سَمِعَهُ أنْ يُذكِّرَهُ لِيَحمَدَ اللهَ، ثُمَّ يُشَمِّتَهُ، فيَفوزا بالْخَيرِ والأجرِ.

(4) ويَرُدُّ العاطِسُ عَلَيهِ، فيَقولُ: (يَهدِيكُمُ اللهُ ويُصلِحُ بَالَكُم)؛ لِحديث أبي هريرة، رضي الله عنه، السابق، أو يقولُ له: (يَرحَمُنا اللهُ وإيَّاكُم، ويَغفِرُ لَنا وَلَكُم)؛ لِما روى نَافِعٌ أنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، رضي الله عنهما، كَانَ إِذَا عَطَسَ، فَقِيلَ لَهُ: (يَرْحَمُكَ اللَّهُ، قَالَ: يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ، وَيَغْفِرُ لَنَا وَلَكُمْ)[1]

رابعاً- تكَرُّرُ العُطَاسِ:

مَنْ تَكَرَّرَ عُطَاسُهُ فوقَ ثلاثِ مَرَّاتٍ، فلا يُشَمَّتْ بعدَ ذلكَ، وإنَّما يُدعَى له بالعافِيَةِ والشِّفَاءِ؛ لأنه مَزكُومٌ؛ قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (يُشَمَّتُ الْعَاطِسُ ثَلَاثًا، فَمَا زَادَ فَهُوَ مَزْكُومٌ)[2]

خامساً- العُطَاسُ في الصَّلاةِ، وَفِي الجُمُعَةِ:

مَنْ غَلَبَهُ عُطَاسٌ في الصَّلاةِ، فلا يُبْطِلُها، أوِ انتَابَهُ في أثناءَ خُطبَةِ الجُمُعَةِ، فلا يُعَدُّ لَغواً؛ لأنه لا يُمكِنُه دَفعُهُ، ويستحب له في الحَالَتَيْنِ أنْ يَحمَدَ الله بِقَدْرِ مَا يُسمِعُ نفسَهُ؛ لِئلا يُشَوِّشَ على المُصَلِّين، ولا يَجوزُ لِمُصَلٍّ، أو حَاضِرٍ خُطبَةَ الجُمُعَةِ، أو غَيرِهما، أنْ يُشَمِّتَهُ وهُوَ في الصَّلاةِ، أو في أثنَاءَ الْخُطبَةِ؛ لأنَّ في الصَّلاةِ شُغلاً بِهَا عَمَّا سِوَاهَا، ولأنَّ التَّشمِيتَ والإمَامُ يَخطُبُ كَلامٌ، فهُوَ لَغوٌ.

1- موطأ مالك، كتاب الاستئذان، التَّشْمِيتُ فِي العُطَاسِ.965/2، وقال الألباني: إسناده صحيح .
2- سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب تشميت العاطس، وصححه الألباني .

سادساً- العُطَـاسُ في الخَلاءِ:

مَنْ عَطَسَ وهُوَ في الخَلاءِ، أو الحَمَّامِ؛ فَلْيَحمَدِ اللهَ بِقَلبِه، لا بِلِسَانِه، ومَنْ كَانَ في الخَلاءِ، فلا يُشَمِّتْ عَاطِسَاً، وَلا يَرُدَّ سَلامَاً، ولا يجيب مُؤَذِّنـاً؛ لِحُرمةِ ذِكْرِ اللهِ هُناكَ، وَكَرَاهَةِ مُطلَقِ الكَلامِ.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم.

أنت تسأل والمفتي يجيب

فتاوى

الشيخ محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1- حكم التعامل مع أذى الجار

السؤال: أنا شاب أحاول بناء بيت في القدس، حيث تكلفة رخصة البناء تبلغ أكثر من 300 ألف شيقل، ويوجد لديّ طريق للمرور وهو ضيق جدًا وغير مناسب للبناء، ولدى جاري شارع مفتوح، ويصلح لذلك، لكنه يمنعني من المرور، وسيكلفني البناء بسبب ذلك 600 ألف شيقل بدل أن يكلفني 200 ألف شيقل، وقد بذلت كل الوسائل المتاحة لإقناع جاري، ولكن دون فائدة، ويئست منه، لدرجة أنني فكرت ببيع الأرض لغير العرب، فماذا أفعل؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق ، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالأصل ألا يؤذي الجار جاره، وأن يحسن إليه ويعاونه، ويستوصي فيه خيرًا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)(*) ، وعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار.

قَالَ: (مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)(*).وبالنسبة إلى بيع الأرض لغير العرب؛ فيحرم ذلك إن كانوا من الأعداء، ففلسطين أرض خراجية وقفية، يحرم شرعاً بيع أراضيها وتمليكها للأعداء، فهي تعد من الناحية الشرعية من المنافع الإسلامية العامة، لا من الأملاك الشخصية الخاصة، وتمليك الأعداء لدار الإسلام باطل، ويعد خيانة لله تعالى، ورسوله ولأمانة الإسلام، والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الأنفال: 27).

فآثم من يبيع أرضه لأعدائه، أو يأخذ تعويضاً عنها؛ لأن بائع الأرض للأعداء مظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم، وقد قرن الله تبارك وتعالى الذين يخرجون المسلمين من ديارهم، والذين يظاهرون على إخراجهم بالذين يقاتلون المسلمين في دينهم، حيث قال تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الممتحنة: 8-9)، وهذا ما أكده مجلس الإفتاء الأعلى، في قراره رقم (2 /7) بتاريخ 31/ 10/ 1996م.

وننصحك بالصبر على البلاء، واحتساب الأجر، وألا تسخط من جراء ذلك، وألا يحملك ذلك على ارتكاب المعاصي، فالمؤمن يبتلى ويمتحن في الحياة الدنيا، ولا ينبغي أن يزعزع ذلك إيمانه، أو يثنيه عن الازدياد من الطاعات، قال تعالى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}. (العنكبوت: 2-3)

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار

2- وضع طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في مؤسسة

السؤال: ما حكم وضع طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في مؤسسة، لعدم القدرة النفسية لأهله على تربيته، وحصول مشكلات بين الزوجين بسببه؟

الجواب: رعاية الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة تعد من أعمال البر والإحسان، لما فيها من رعاية الضعيف، والإشفاق عليه، والسعي معه لتجاوز ما ابتلي به، بل لعل أجر رعاية الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة يفوق أجر رعاية اليتيم، لما فيها من المشقة الزائدة التي يبذلها الحاضن والمربي في سبيل حفظ الطفل ومساعدته قدر المستطاع.

فينبغي للوالدين اللذين ابتلاهما الله عز وجل بمولود من ذوي الاحتياجات الخاصة أن يرضيا بقضاء الله وقدره، ولا يفرطا في ابنهما، فهو ولدهما، وبضعة منهما، ورعايتهما له لوجه الله تعالى تنفعهما في الآخرة، ولعل الله تعالى ابتلاهما به ليرفع درجاتهما عنده، فإذا صبرا واحتسبا حضانتهما له عند الله فقد يعجل الله مكافأتهما، بأن يرزقهما الذرية الطيبة الصالحة السليمة.

فإن لم يتمكن الوالدان من رعاية طفلهما من ذوي الاحتياجات الخاصة، أو تسببت رعايته لهما بوقوع خلافات زوجية بينهما، فلا بأس في وضعه في مؤسسة أمينة تحافظ عليه وترعاه، مع زيارته وتفقده باستمرار من قبلهما، حتى لا يقصرا في أداء حقوقه الواجبة عليهما.

3- حكم الصلاة على سجادة مبللة أو أرض رطبة

السؤال: هل تجوز الصلاة على سجادة مبللة، أو أرض رطبة؟

الجواب: لا حرج في الصلاة في أي موضع طاهرٍ من الأرض، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ، إِلا المَقْبَرَةَ وَالحَمَّامَ)[1].

وإذا كانت الأرض رطبة، أو السجادة مبللة؛ فلا يؤثر ذلك في صحة الصلاة عليهما، فقد صح عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه صلى على حصيرٍ مبلل، فعَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه: (أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: قُومُوا فَلأُصَلِّ لَكُمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا، قَدِ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ، فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ، وَالعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ)[2].

4- حكم تربية الطيور في أقفاص في البيت لأجل الزينة

السؤال: ما حكم تربية الطيور في أقفاص في البيت لأجل الزينة؟

الجواب: تجوز تربية الطيور في أقفاص لأجل الزينة أو لصوتها، بشرط إطعامها والاعتناء بها، وتجنب تعذيبها، فقد ثبت أنه كان لأخ أنس بن مالك لأمه، يقال له: «أبو عمير» طائر ،

1- سنن الترمذي، كتاب الصلاة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام، وصححه الألباني.
2- صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الحصير.

وكان اسمه «النغير» فمات الطائر، وحزن عليه الصبي، فمازحه النبي، صلى الله عليه وسلم، بقوله: (يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ)[1] والنُّغَيْرُ: طائر صغير يشبه العصفور، وقيل: هو البلبل، وقد استُدل بهذا الحديث على جواز حبس الطائر، لعدم إنكار النبي، صلى الله عليه وسلم، على أبي عمير، قال ابن حجر: «إن في الحديث جواز إمساك الطير في القفص ونحوه»[2] كما أنه لم يرد نص من الشارع على تحريم اقتناء الطيور، ويجب على من حبس حيواناً أن يحسن إليه ويطعمه، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا، حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ)[3]. وذهب بعض أهل العلم إلى كراهة تربيتها، وبعضهم منع ذلك؛ لأن سماع أصواتها والتمتع برؤيتها ليس للمرء به حاجة، بل هو من البطر والأشر[4]، ونميل إلى ترجيح القول بجواز ذلك في إطار الضوابط المبينة سابقاً.

5- حكم العمل والتوقيع على التقارير الطبية باسم طبيب متخصص آخر

السؤال: ما حكم قيام طبيب لم يحصل على شهادة التخصص بعد، بالتوقيع بدلاً من الطبيب المتخصص بعلمه، علماً أنه ملم بعمله، والطبيب المتخصص يخوله بالتوقيع عنه على التقارير الطبية لذات التخصص؟

الجواب: شهادة الطبيب ملكية فردية له، حصل عليها بجده واجتهاده ضمن أسس علمية؛ فأصبحت ملكه وحقه وحده، ويستند إليها في عمله بموجب شهادته، التي لا يملك منح

1- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس.
2- فتح الباري: 10/ 584.
3 - صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار.
4- الإنصاف: 4 / 275.

الإذن باستخدامها لأحد سواه، وإن حصل ذلك، فيعتبر من الغش المحرم، الذي قد يخجم عنه إضراراً بالناس، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي)(*) ، والقانون الفلسطيني الذي ينظم مهنة الطب يمنع ذلك، فينبغي احترامه والتقيد به؛ لأنه صادر عن الجهات المتخصصة المخولة بذلك، وإن مجلس الإفتاء في قراره رقم: 121/2 بتاريخ 2014/10/23م كان له موقف واضح في موضوع مشابه، إذ منع تأجير شهادة الصيدلة للآخرين.

أما بخصوص التوقيع بالنيابة، فتحكم ذلك القوانين والأعراف السارية بالخصوص، فإن سمحت بذلك في إطار محدد يصبح القيام بذلك جائزاً ضمن هذا الإطار، وإن كانت تمنعه، فينبغي التقيد بهذا المنع، تجنباً من الوقوع بأي خلل أو تقصير في أداء الواجب.

6- حكم الضمان الاجتماعي

السؤال: ما حكم الضمان الاجتماعي؟

الجواب: الضمان الاجتماعي تأخذ به بعض الدول؛ لتتمكن من أداء واجبها تجاه مواطنيها في ظروف معينة، وعند إلزام العمال أو الموظفين به، وحسم نسب من أجورهم لصالحه، ينبغي أن يدرس بعناية، وأن يخضع للتشاور، وأخذ موافقة ممثلي المعنيين به عليه، قبل إقراره والشروع في تطبيقه، ويشترط في هذا النظام وغيره الخلو من أي مخالفات شرعية، ويشهد لأصل هذا النظام الحديث الذي رواه عمير بن نافع عن أبي بكر قال: « مر عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بباب قومٍ وعليه سائل يسأل شيخ كبير ضرير البصر، فضرب

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (من غشنا فليس منا).

عَضُدَه من خلفه، وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟! قال: أسأل الجزية والحاجة والسِّنَّ، قال: فأخذ عمر، رضي الله عنه، بيده، وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال، فقال: انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه، أن أكلنا شبيبته، ثم نخذله عند الهرَم؛ {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} (التوبة: 60)، والفقراء: هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية، وعن ضُرَبائِه»(*)

والله تعالى أعلم

* الخراج لأبي يوسف: ص136، والأموال لابن زنجويه: 1/162-163.

الدكتور محمد بلاسي
عالم المشرق والمغرب

د. هدى السيد علي / إعلامية من مصر

ديننا الإسلامي الحنيف يشجع على العلم، ويكرم العلماء، ويرفع درجاتهم؛ فقد بيّن الإسلام مكانة العلماء وفضلهم، وثمّن وجودهم، فهم في الأمة حفظ لدينها، وصون لعزتها وكرامتها؛ حيث إنّهم ورثة الأنبياء في أممهم، فقد ورد في الحديث الشريف: (... وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ، أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ).(*)

وعالمنا الدكتور محمد بلاسي: أحد المميزين في اللغة، وهم معدودون؛ وتميزه نتاج الخبرة والكفاءة، لا نتيجة التوصية والأقدمية، يقرأ اللغة عن علم، ويدرسها عن فقه؛ حتى لقب بـ: (تشومسكي) العرب!

نشأ على مصنفات القدماء، وعكف على معطيات الحداثة؛ وبهذا سلكت مؤلفاته "الألفية" سبيل الذيوع، ولم تترك من أبواب الشهرة باباً إلا طرقته، وألحت في الطرق حتى أسمعت العليّة؛ فتواصلوا معه، وصار رجاؤهم فيه موصولاً، وظنهم حسناً؛ فأدرجوه مع علمائهم خبيرًا يتجملون بعلمه، وصار مع خبرائهم عالماً يتنبل بمجالستهم.

هذا التميز هو الذي أهلّه "للدروس الحسنية" في المغرب، و"المجالس السلطانية" في عمان؛ فاستقدموه، وأكرموه، وأحسنوا نزله؛ وقد استوعب ملاله بالكتابة، وبين القراءة

* سنن أبي داود، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم، وصححه الألباني .

والكتابة، يروي رقائق الشعر، ويحفظ مقتطفات الحكمة، ويروض قريحته على كتابة القصة. ويعصر عقله مقالة تنشر، وكتاباً يذاع، وظن أنه بهذا قد حاز السعادة والسيادة، فقد كان يحرث في أرض صلدة، يعترضها جنادل تنغص عليه الرؤوس، وتوجد عليه القلوب، قد يكون في التميز عزاء ورجاء، ولكن تميزه المتفرد نزل على بعضهم داء لا يهادن! والدكتور البلاسي يحبّ أن يصنع ولا يصانع، ولو أنه صانع في أمور لسارت قافلته في طريقها ظلعاء غير وانية.

لكنه في إدارة الأزمة كان كالطائر الغريد، يطير في الصحو، ويغرد في الطرب والشجو، ويسقط للحب أينما انتثر، ولم يكن راكد السطح، أو واقفاً على الشاطئ، بل كان عزيمة لا تكل، ونشاطاً لا يفتر، فكان يقود السفينة في اللجة المضطربة، والأفق المكفهر، لا يزعزعه، وثوب إعصار، ولا يهزه مساورة حوت، لذا لم تستطع هذه المعارك أن تفت في عضده، أو تذهله عن الغاية، فإذا أرغم على النزال فهو شديد العارضة، يقرع بالتهكم كما يقرع بالحجة، ثم ينطلق انطلاقة السهم لا رادة لها، حتى يسترد حقه، لا حرج عليه -بعدئذ- أن يعتد بإجازاته، ويملأ مواضعه زهواً بشهاداته ورحلاته.

والدكتور بلاسي: سليل أسرة شامية الأب، تركية الأم، وهو بهذا مزاج عقليتين، لكنه قبل هذا كله، نبعة مصرية من أيكة الزقازيق، حسن منبته، وطاب جناه، وكان مغرسه أقرب إلى النيل، فنهل وعلّ، لأن الماء كان يطلبه وهو ضاجع وادع، فأبوه -عليه رضوان الله - كان من المتصوفين بالفطرة، يرتاح للندى، ويهتز للبطولة، ويطرب للبيان، ويحفظ القرآن بقراءاته، ويحفظه، ويكافئ من يحفظه.

وكان من مياسير المساتير، تجارة رابحة، وبضاعة مزجاة، وكانت يداه فيهما كالمصرفي الماهر في المصرف الكبير، تسيلان فضة في العطاء، ولا تفيضان ذهباً في الأخذ، فهو يؤمن أن السعادة في الإعطاء، خير منها في الأخذ، وأنّ خير ما في الدنيا هو ما انتقل معه إلى الآخرة.

في هذا المناخ نشأ الدكتور بلاسي، وتفتق ذهنه، وتوجهت ميوله، ودرج على كبر النفس، وبعد الأمل، وأخذ تميزه يتحرك من طور الكمون إلى طور الذيوع.

أياً ما كان الأمر، فقد عرفت الدكتور بلاسي -عن قرب- ، وبلغت الصلة بيني وبينه حدّ الألفة، فأزالت الكلفة، وكأني من غدوة تصادفه ببساطة نفسه، وبسطة جسمه، يتأبط حقيبته، ويتهادى في مشيته، فتظنه منشغلاً بنفسه، وهو في الواقع يلحظك لحظات الصقر، ثم يطارحك الحديث بجرسه العربيّ، وأدائه المتئد، ولهجته الشرقاوية، تنفلت على لسانه فتزيده بساطة وظرفاً.

وشخصية عالمنا شخصية قوية مهيبة، عزز من هيبتها قامته الفارعة، وملامحه الجادة، واعتداده البالغ بنفسه، وورث عن والده الحزم، وحب النظام والانضباط، كما ورث عنه حب العزلة، فأتاح له ذلك مساحات من الوقت شاسعة، يقضيها في القراءة والكتابة في نهم عجاب! إلا أنه -مع هذا كله- لا يصبر على منظر مؤلم، أو شكاية ضعيف.

وكلمتي هذه تحليل لسيرته، كنت خلالها أحذف من سيرته الحاشدة ما أراه استطراداً، وأضع في الاعتبار أنّي راوية لا مؤرخ، هناك متسع وهنا مضيق، فالسيرة تاريخ قوامه التفصيل، والرواية أدب تكفي فيها اللمحة.

ومجمل القول: فإن أخانا الحبيب إلينا، الأثير لدينا، العزيز علينا، العالم، والداعية، والثائر، والمكافح للظلم، الواقف دائماً ضد الضلال والباطل، والطغيان والفساد -بمبادئه ومثله، من العلماء الدعاة المعلمين {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلا اللَّهَ}.(الأحزاب: 39)

عاش حياة حافلة بالعطاء، سواء في ميدان التدريس، وتربية الأجيال، والدعوة إلى الله على بصيرة.

عالمٌ ليس ككل العلماء، فهناك أناس حصّلوا العلم، ووصلوا إلى أعلى الدرجات في العلم، ولكنهم رضوا بأن يكونوا في ركاب الظالمين، وأن يحنوا ظهورهم، ويطأطئوا رؤوسهم للظالمين، أما هو، كالطود الأشم الراسخ الراسي، رفض أن ينحني رأسه إلا لله في ركوعه وسجوده، فآثر أن يكون دائماً لله، ومع الله، ومجاهداً في الله حق جهاده، ملتزماً بالحق، ومقاوماً للمبطلين المتلونين، الذين يتلونون تلون الحرباء، لا يداهن الباطل، ولا يخشى في الله لومة لائم!

هو من العلماء الذين أحسنوا فهم الإسلام الوسطي، وتمسك بمنهج الاعتدال، ورفض الإفراط والتفريط، يدعو إلى الحق، ويشيع الخير، ويذود عن الحمى، ويقاوم كل من يريدون تحريف الدين، وتزييف الوعي، والبعد عن حقيقة القرآن والسنة، فهو من هؤلاء الذين أثنى عليهم رسولنا المعلم، صلى الله عليه وسلم، حين قال: «إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلّون على معلم الناس الخير»[1].

هو أيضاً من (الخلف العدول) الذين جاء فيهم الحديث: (يَحْمِلُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ).[2] علمناه مجاهدًا بنفسه، ومجاهدًا بماله: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} (الأحزاب: 23)

وختاماً... فسيظل الأستاذ الدكتور محمد بلاسي حيث يكون، خاصة في جامعة الأزهر الشريف، وفي كلية اللغة العربية بالزقازيق -علامة فارقة- بل فصلاً قائماً بذاته، لا تقرأ فيه غيْر الجد، ولا تجد وراءه سوى التميز.

1- سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وصححه الألباني.
2- البدع لابن وضاح: 25/1.

النفاق -التدين المغشوش-

أ. يوسف عدوي - جامعة بيت لحم- كلية التربية

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وبعد، يقولون: "ما وجدنا أحمق من الذي يبيع دنياه بآخرته، والأكثر حمقاً منه الذي يبيع نفسه من أجل غيره" فهذا يعني أن هناك من الناس والمسلمين من يبيعون دينهم بعرض من الدنيا بهدف تحقيق سعادة واهمة زائفة في الدنيا الفانية، أو إرضاء الآخرين والمسؤولين، تحت مسمى النفاق الاجتماعي، أو السياسي وغيره، لهذا آثرت أن أكتب في هذا العدد عن النفاق في حياتنا، باستعراض معنى النفاق اللغوي والاصطلاحي، والفرق بينه وبين الرياء، وصفات المنافقين، وسلبيات النفاق، وواقع النفاق في الحياة العامة، والنفاق في الشعر العربي.

النفاق لغة واصطلاحاً:

لغة: نفق نافق منافق، وهو من يخفي الكفر، ويظهر الإيمان، ومن يضمر العداوة، ويظهر الصداقة، ومن يظهر خلاف ما يبطن .(*)

واصطلاحاً: هو التظاهر باتّباع الفضيلة، والأخلاق الحسنة الحميدة، وإضمار السمة

* المعجم الوسيط، مادة نفق، ص942

والنزعات الحقيقية للشخص المنطوية على غير الظاهر منها، ويكثر استخدامه في إطار الأخلاق والأديان، وهو أمر منبوذ، وهو عكس الإخلاص.

الفرق بين النفاق والرياء:

الرياء كلمة مشتقة من الرؤية، وهو أن يعمل الإنسان العمل ليراه الناس، والنفاق إظهار عكس ما هو حقيقي في داخل الإنسان، فيظهر الإنسان المنافق الإيمان، ويبطن الكفر في داخله، فكل منافق يكون مُرائياً يرى الناس أنه مؤمن، وهو ليس بذلك، ولكن على العكس، ليس كل مراءٍ منافقاً، يبطن الكفر، ويظهر الإيمان، كذلك السمعة مشتقة من السمع، وهو أن يعمل ليسمعه الناس، فالمجتمعات الصحية لا تؤسس بالنفاق والرياء، بل تبنى على الصدق الذي يعدُّ لبنة مهمة في بناء الحضارات؛ لأنه يكشف الأخطاء لتصحح، ويبرز العناصر النافعة فتستغل، ويبصر الحاكم بأصحاب المواهب من أفراد الأمة ليستعين بهم، فيسهموا في تقدم الأمة ورقيها.(*)

النفاق في القرآن الكريم:

ورد ذكر النفاق في القرآن الكريم بألفاظ مختلفة، وهي: (المنافقون، والمنافقين، ونافقوا والنفاق، ونفاقاً، والمنافقات) 37 مرة، منها قوله تعالى: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ} (التوبة: 64)، وقوله تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} (التوبة: 101)، وقوله تعالى: {وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ} (الفتح: 6)، والسور التي وردت فيها ألفاظ النفاق ومدلولاتها، هي: النساء، والأنفال، والتوبة، والأحزاب،

* ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، أمكن الرجوع إليه في 2018/6/1م.

والحديد، والمنافقون، والعنكبوت، والفتح، والتحريم، وآل عمران، والحشر، ولأهمية هذا الموضوع، وعظم عقوبة المنافق، سمى الله سبحانه وتعالى سورة كاملة باسم (المنافقون) وفي السنة النبوية، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)[1] ، وقال عليه الصلاة والسلام : (مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ، يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى، كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ). [2]

صفات المنافقين:

هناك صفات كثيرة تكون في المنافقين، لعل أبرزها ما يأتي:

1. في قلوبهم مرض، قال تعالى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} (البقرة: 10)

2. مفسدون في الأرض، قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ}. (البقرة: 11-12)

3. سفهاء، قال تعالى: {أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ} (البقرة: 13)

4. الخداع والتآمر، فالمنافقون يتصرفون وفق الظروف التي يقعون فيها، ووفق الأشخاص وهواهم، فهم ليس لديهم مبادىء، ولا قيم، ولا أصول ليحافظوا عليها، قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلا قَلِيلاً * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً} (النساء: 142 - 143) .

1- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق.
2- سنن الترمذي، كتاب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بَابٌ فِي فَضْلِ التَّكْبِيرَةِ الأُولَى، وحسنه الألباني

5. الغدر ونقض العهد، فهم لا عهد لهم ولا وعد، فهم يعاهدون الله على فعل الخير، وفي الوقت ذاته يُبيتون في القلب الكفر والفساد، قال تعالى:{وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ *فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ* فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}(التوبة: 75 – 77)

6. يفرحون لحزن المسلمين، ويحزنون لفرحهم، قال تعالى: {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (آل عمران: 120)

7. يتولون يوم الزحف، ويتحاكمون بالطاغوت، ويرفضون حكم الله سبحانه، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ...}(النساء:60)

8. يأمرون الناس بالمنكر، وينهون عن المعروف والخير، قال تعالى: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ} (التوبة: 67)

9. تغيير الحقائق، ونشر الشائعات، والأخبار الكاذبة، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}(النور: 19)

سلبيات النفاق وأثره في المجتمع:

النفاق منبع الشرور والآثام، وهو مصدر رئيس للأمراض الاجتماعية، فالمنافق مخادع وكذاب، وهما خصلتان لا تنتشران في مجتمع إلا تفكك بنيانه من جراء ما يصيبه من فقدان التلاحم والتماسك، ومقومات النجاح في بناء الحضارة، ومسوغات القوة في ميادين

المواجهة (*)، لهذا لعن الله المنافقين في الرسالات السماوية جميعها، وأنذرهم بأقسى العقوبات الأخروية، فقال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا}. (النساء: 145)

ويعدُّ العلماء مبحث النفاق من مباحث العقيدة، ويتناول مبحث نواقض القلب (ما يناقض عمل القلب: النفاق) فتأثير النفاق والمنافقين في المجتمع المسلم والعالم يظهر ويبدو في كونه يقوم بعمليات الهدم من داخل المجتمع، ويعمل على خداع الناس ومكرهم، مما يؤدي إلى إثارة المشكلات بين الناس، وضياع الحقوق، وانعدام الثقة بين أفراد المجتمع، وغياب الموضوعية، وتحكم المحسوبية، وسريان الفتنة في المجتمع مثل النار في الهشيم، وانتشار الفساد الأخلاقي.

واقع النفاق في الحياة العامة:

من يتابع الواقع العربي والإسلامي، يجد ظاهرة الوجهين واللسانين، والقلبين باتت من أسس العمل السياسي والاقتصادي، والاجتماعي، والإعلامي في كثير من مجتمعاتنا، فكم من الناس يتبادلون القبلات والمجاملات واللقاءات، ولكن كلاً منهم يكيد للآخر من وراء ظهره، أو من تحت الطاولة، فبات التملق والكذب سمة هذا الواقع، وأزمته، ومعاناته.

وهنا لا بد من التمييز بين المجاملة والنفاق، فهناك خيط رفيع بينهما، والمطلوب أن تداري الناس، أي أن تكون دبلوماسياً، ومجاملاً في الأسلوب، حتى تصل إلى قلب الآخر وعقله، وهذا لا يعني أن تكون متناقضاً، وتبدل وجهة نظرك وموقفك حسب الظرف والأشخاص، فيقول الشاعر صلاح عبد القدوس في ذلك:

* النفاق جرثومة التخلف والانحطاط، د.محمد شامة، ص7.

لا خير في ود امرئ متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
يَلقاه يحلف أنه بك واثق وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

ولسريان النفاق وانتشاره في المجتمعات العربية والإسلامية، ووجوده كجزء من ثقافتنا، وحياتنا، لاحظنا أن بعض الكتّاب سموا مؤلفاتهم بهذا الاسم، كالكاتب الشهير المعروف يوسف السباعي الذي سمى كتابه بـ(أرض النفاق)، ومما لفت انتباهي ما كتبه في الإهداء: «إلى خير من استحق الإهداء، إلى أحب الناس إلى قلبي، إلى يوسف السباعي، ولو قلت غير هذا كنت شيخ المنافقين من أرض النفاق»[1]، ويقول في المقدمة بإبعاد سمة النفاق عنه، على الرغم من انكشاف وجهه الآخر الحقيقي الأقل قبحاً بكثير من النفاق، وهو الأنانية. «إني لا أود أن أكون كما قلت في الإهداء أول المنافقين في أرض النفاق، وإني لا أرغب في أن أتهم بأني أنهى عن خلق وآتي بمثله، أو أني آمر الناس بالبر، وأنسى نفسي..... بل أريد أن أكون أول من يخلع رداء النفاق في أرض النفاق، فأبدو على حقيقتي، أنانياً مغروراً» [2] .

ونجد أن السواد الأعظم من الناس يتفننون في إخفاء آلامهم حتى لا يشمت بهم الناس، فيحبسون دموعهم بقسوة؛ ليظهروا أمام الناس وهم في منتهى السعادة، والسبب التعود على ذلك، وأكثر ما يزعج ويؤلم هو النفاق الديني، فنفاق البشر لله يغلّف برداء من التقوى والورع، وادّعاء الخوف على محرمات الله، فيستغل الدين لتحقيق مكاسب شخصية أو فئوية، وكثير من الناس في أيامنا هذه ينطبق عليهم المثل القائل: «قدامك مرآة ووراك مذراة» حتى إن هذا السلوك انعكس على أطفالنا الذين أصبحوا يمارسون هذه السمة السيئة الهدّامة، ووصل الأمر فينا، وفي ثقافتنا، وسلوكاتنا الاجتماعية أننا أوجدنا وجعلنا من النفاق مبرراً للحصول على الحقوق أو الواجبات. فيقول المثل: «اليد التي ما بتقدر تقطعها بوسها وادعي عليها بالقطع» لهذا؛ فالنفاق مرض خطير

1- أرض النفاق، يوسف السباعي، ص:3.
2- أرض النفاق، يوسف السباعي، ص:5.

كما أسفلنا، يدمر المجتمعات، فالصدق والصراحة هما أساس الحياة وعمادها، وما في داخلنا يجب أن يكون متوافقاً مع سلوكنا، وما يصدر عنا، فيركز الإسلام في تعاليمه على بناء الإنسان، ليكون مؤهلاً لبناء الحضارة، ومن أهم هذه التعاليم: الصدق قولاً وعملاً، فالصادقون هم من يبنون المجتمعات، وينشئون الحضارات.

النفاق في الشعر العربي:

قال تعالى: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ *وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ* إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} (الشعراء: 224-227)، ومن أشهر شعراء النفاق الأعشى، الذي يطلقون عليه أعشى قيس، رابع فحول شعراء الجاهلية، وأكثرهم مدحاً وتملقاً ونفاقاً ورياء للملوك، فمدح ملوك بني عبد المدان، وملوك كسرى وغيرهم. وأبو نواس الذي عاش في العصر الجاهلي، تَملّق لهارون الرشيد، ونافق طالباً نيل رضاه وحبه، وتَملَّق للخليفة الأمين، وتَملَّق لكثير من الأمراء والمسؤولين، منهم: موسى الهادي أخو الخليفة هارون الرشيد، والحسن بن عيسى، وغيرهما، ومن شعره في النفاق، حيث يتملق وينافق فيما يقوله في الخليفة الأمين:

لا خير من رأت العيون نظيرك لا يحس ولا يكون
وفضلك لا يحد ولا يباري ولا تحوي حيازته الظنون
خلقت بلا مشاكلة لشيء فأنت الفوق والثقلان دون
كأن الملك لم يك قبل شيئاً إلى أن قام بالملك الأمين (*)

ومن شعراء النفاق أيضاً الحطيئة، الشاعر المخضرم الذي عاش في العصرين الجاهلي والإسلامي، وكان شعره معروفاً بشعر النفاق، وحبسه الخليفة عمر بن الخطاب، وهدده بقطع لسانه، ولكنه استمر بعد موت الخليفة عمر ينافق هذا، ويهجو ذاك، وهو القائل منافقاً قبيلة (أنف الناقة) ورفع عنهم ببيت من الشعر رأس النفاق، فيقول:

*- أشعار الهجاء والنفاق، لطفي وحيد، ص60. الثقلان: الإنس والجن.

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوّي بأنف الناقة الذنبا [1]

كذلك الأخطل الذي عاش في العصر الأموي نافق وتملق كثيراً، خاصة البشير بن مروان من بني أمية، وأبو العتاهية الذي عاش في العصر العباسي، فيقول في تملقه ونفاقه الخليفة الأموي:

أنته الخلافة منقادة إليه تجرّرُ أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها [2]

وهناك شعراء كثرُ نافقوا وتملقوا، وكانوا يحظون بمجالسة الخلفاء والأمراء، ومن المقربين جداً منهم، ومن هؤلاء الشعراء: أبو الطيب المتنبي (العصر العباسي) والكميت، والفرزدق، وجرير (العصر الأموي).

الخاتمة:

نخلص مما تقدم إلى أن النفاق مستفحل في حياة الناس، يمارسونه بشكل يومي، ويدخل في مناحي الحياة جميعها، وهو على أشكال، منه الخطير، وهو النفاق الديني، كذلك النفاق السياسي، والإعلامي، والاجتماعي، وغيرها. فالناس يوظفون النفاق من أجل المصالح، وتحقيق الأرباح، والمكانة، والحظوة، والراحة، ونسوا عذاب الله للمنافقين الذين يُعدَّون العدو الحقيقي للذين آمنوا، كذلك من صور النفاق اتخاذ أولياء من الناس من دون الله. لهذا وجب علينا حالاً وسريعاً التخلص من النفاق، والتخطيط لذلك تخطيطاً عميقاً وشاملاً، مبتدئين بالعودة إلى الله تعالى، وجعل القرآن الكريم دستورنا، لنستقيم على الصراط المستقيم، فننجح ونفلح في الدنيا والآخرة، وندرك أن الطهارة طهارة القلب قبل الجسد، وطهارة اللسان قبل اليدين، ولا يكون شعارنا «إذا أردت أن تتألق تملق».

1- أشعار الهجاء والنفاق، مرجع سابق، ص76.

2- أشعار الهجاء والنفاق، مرجع سابق، ص69

المرأة حصن المجتمع واستقراره

الشيخ كايد حسن عايد جلايطة
مساعد مفتي/ دائرة الإفتاء أريحا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد شغلت المرأة قديماً وحديثاً كثيراً من أقلام المفكرين، والعاملين، والباحثين، ولا يخفى على عاقل أو متبصر، أنَّ المرأة شريكة للرجل في الميادين كلها؛ وفي المعارف جميعها. فالمرأة نصف المجتمع، وقد خرج في هذا العصر من يحاول أن يقدم للغرب، امرأة عربية معاصرة تحاكي مجتمعاتهم الأنثوية، فعملوا على تقويض أركان المجتمع المسلم، وإلصاق التهم بالنظام الإسلامي، لذا وجب على المرأة المسلمة أن تثقف ذاتها، وتتعرف إلى الأسس التي يجب أن تنطلق منها، فيجب عليها أن تتعرف إلى التوحيد ومعانيه، وأن تتعرف إلى قواعد الاستخلاف في الأرض، وإلى طبيعة السنن التي تحكم الكون، إننا لا نطالب المرأة أن تكون عالمة أو فقيهة، لكننا نطالبها على الأقل أن تتعرف إلى مبادئ دينها، أما المرأة التي تشتغل بالعلوم المختلفة، فيجب أن تتعرف إلى مصطلحات حديثة مثل الحداثة، والعلمانية، والتغريب، والغزو الفكري والثقافي، وعليها أن تتطلع على قضايا الساعة، وأن تتابع مجريات القضايا الكبرى؛ كقضية فلسطين، وتقسيم العالم الإسلامي، وتغريب

المرأة بهذه الرؤية الحقيقية، وغيرها تستطيع المرأة المسلمة أن تواكب عصر المعرفة، بما لا يصطدم مع قضية الثوابت وأصول الدين.

إنَّ الثقافة السائدة في المجتمعات اليوم بنظرتها للمرأة ثقافة منقوصة، أو قاصرة، وذلك لأنها ثقافة تجافي الواقع الحضاري للأمم، سواء أكان ذلك في القدم أم في العصر الحديث، وهذه النظرة بسبب ما وصلت إليه المرأة العربية من انحطاط، إلا من رحم الله. ولو عدنا إلى أسباب انحطاط المرأة العربية في هذا الزمان، لوجدنا أنَّ الانحطاط بمجمله انحطاط عام، وذلك بسبب انحطاط المجتمع، بهجره لكثير من القيم المستمدة من الشرع الحنيف .

ويتمثل هذا الانحطاط في الدين، والسياسة، والاقتصاد، والثقافة، لذا وجب إصلاح المجتمع الإسلامي، الذي تغيرت سلوكاته، وتنوعت اتجاهاته، وإنَّ الجهل الذي تعاني منه المرأة المسلمة اليوم هو نتيجة لجهل المسلمين بشريعتهم وقيم دينهم، وما وصلوا إليه من الرجعية، والانهزامية، والتخلف، وانحطاط المجتمع كان له أثره في المرأة، وانحط المجتمع بعد تركه لكثير من القيم العليا، فقد استمرأ المسلمون النوم والاسترخاء، بعدما كانوا الأوائل والرواد في ركب الحضارة الإنسانية، بعلومها المختلفة، وقد يقول قائل: وما شأننا بتخلف المجتمعات، أو ما الصلة بين تخلف المجتمعات الإسلامية والمرأة؟ أو ما مناسبة الحديث عن تراجع المسلمين والمرأة؟ وما قضية المرأة إلا قضية كبرى من قضايا المسلمين العظمى، ولو عدنا إلى تاريخ الإسلام الحافل، لوجدنا أن بداية العناية، كانت بالنساء، ولكي يثبت الكرامة الآدمية لكلا الجنسين، عمل الإسلام بالتدريج على إلغاء الرق، بأساليب

مختلفة، فكثير من الكفارات يكون فيها عتق رقبة، وهذه كرامة للنساء والرجال، قال صلى الله عليه وسلم: (إِخْوانُكُمْ خَوَلُكُم)[1]، فكانت هذه النظرة لا أقول السوية، بل العادلة للمرأة، فمقاصد الإسلام السامية ترفع من شأن الإنسان، أياً كان رجلاً أو امرأة، لا كما ينظر إليها أدعياء التحرر والانعتاق، لقد سجل التاريخ البشري كله نظرة البشر والمذاهب للمرأة، فما وجد دين سماوي، أو تشريع وضعي، أنصف المرأة كالإسلام[2].

ولو نظرنا نظرة متفحصة إلى النظام الاجتماعي الإسلامي، لوجدناه نظاماً شاملاً كاملاً، يراعي حب الاجتماع عند الإنسان، ويصلح للأفراد والجماعات، للذكور والإناث؛ لأنه نظام من عند من خلق البشر، ويعرف ما يصلح أحوالهم ويهذبها، فقد امتاز بجملة من الخصائص، منها: مراعاة الأخلاق، والتزام معاني العدالة، والعناية بالأسرة، وتحديد مركز المرأة، وتحميل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع. ومن هذه الخصائص المهمة «تحديد مركز المرأة»، وما موقع هذا التحديد في شريعة الإسلام؟ وما النظرة الإسلامية للمرأة؟ لقد حدد الإسلام مركز المرأة في المجتمع تحديداً دقيقاً واضحاً مفصلاً، حتى يبقى المجتمع نظيفاً، ولا تدخل الأهواء في هذا التحديد الدقيق، وتناول القرآن والسنة مركز المرأة، وتحدثا عنه بأدق التفاصيل، وبيّنا الضوابط التي يجب أن تسلكها المرأة في حياتها، وعرَّفاها بالحقوق والواجبات والكفايات، وبيّنا لها الأحكام الخاصة في العبادات والمعاملات، فهي نفس معصومة الدم كالرجل، ولها حق الملكية والاكتساب، وبينا أنَّ من حقها المهر، والحضانة، والزواج، وبيّنا أنَّ خير ما ينفعها علمها، ولا سيما علوم الشرع النافعة، ولم ينسَ الفقهاء الحقوق السياسية، ففصلوا ووضحوا وبيَّنوا، وبيَّن الإسلام أنَّ وظيفتها الأساسية

1- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك .
2- انظر ياسين، عبد السلام، تنوير المؤمنات، 25/1.

هي تربية النشء تربية سليمة مستقيمة، وبيّن أنَّه لا بد من الآداب الإسلامية، التي يجب أن تتزين بها المرأة المسلمة، وأظهر أنه يجب الابتعاد عن مواطن الشبهات، وحرم عليها الخلوة بالأجنبي، والابتذال والتميع بالحديث مع الرجال، وحذرها من إظهار المفاتن، ورسم العورات، وألزمها بالابتعاد عن الاختلاط، وأمرها أن تخفي زينتها إلا عن زوجها، وبيَّن ما الزينة التي تظهرها على محارمها، وبيَّن أن الفرد في المجتمع رجلاً أو امرأة مسؤول أمام الله، وأمام التاريخ، وأمرهما بالتعاون حتى يكون التكامل، ويستحقوا الخلافة على هذه الأرض.[1]

ولقد جعل الإسلام المرأة سكناً للرجل، فقال تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الروم: 21) وهذا ارتفاق الرجل بالمرأة، وسكونه إليها.[2]

وقد بيَّن الله عز وجل في آياته البينات، أنَّ المرأة من جنس الرجل، وهذا ما قرره الخالق سبحانه حيث يقول تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً} (النحل: 72)؛ أي من جنسكم من بني آدم الذكر والأنثى، جاء في «الجامع لأحكام القرآن» ولقد أعدها الإسلام شريكة الرجل في الكرامة الإنسانية، قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} (الإسراء: 70).قد بيَّن القرطبي في تفسيره لهذه الآية ثلاث مسائل، وهي بإيجاز:

1- للمزيد من الإيضاح راجع، الدكتور زيدان، عبد الكريم، المحامي والأستاذ المتمرس في جامعة بغداد، أصول الدعوة ص103،18 الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة.

2- انظر: الرواجبة، عايدة، موسوعة عالم المرأة، ص5 - 7 ، الطبعة الأولى، 2000، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.

1- {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} وهو ما ذكر من النعمة عليهم، كما ذكر من الترهيب، أي جعلنا لهم كرماً، وشرفاً، وفضلاً، وحملهم في البر والبحر، بما لا يصح لغيرهم من الخلق.

2- التفضيل في الآية ليس للملائكة على الإنس والجن، ولكن التفضيل هنا بين الإنس والجن، ففي هذه الآية بين الله تعالى ما في الإنسان من خصائص على غيرهم من الخلائق.

3- {وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} يعني لذيذ الطعام والشراب، والتي منها السمن والعسل كما ذكر مجاهد.

• وهي أيضاً من خلال تربيتها للأجيال، تحمل خلافة الإنسانية للأرض، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (البقرة: 30)[1].

• والنساء والرجال في المجتمع الإسلامي أولياء لله عز وجل ولرسوله، ويناصرون بعضهم بعضاً، وينصرون دينه، قال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة: 71)[2]

• ومن العناية الإلهية بالمرأة أنه جعل الرجل والمرأة في المسئولية والجزاء في مرتبة واحدة، قال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ} (آل عمران: 195)، وعلى هذا يكون للمرأة جملة من الحقوق، منها حق اختيار الزوج، ولها أيضاً أن تطلب الطلاق في حالة عدم التوافق، أو عندما تُغبن ، كأن يخدعها بأنه يستطيع الإنفاق عليها، وهو لا يستطيع، فلها أن تطلب فسخ العقد، ولها حق التملك،

1- تفسير القرطبي: 293/10.
2- المرأة عبر التاريخ البشري، ص37.

وحق التصرف بأموالها، وحق التعليم، وحق المجادلة في الخصومات عن نفسها،وغيرها من الحقوق، ومن عظيم عقيدة الإسلام الربانية الشاملة الكاملة، قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} (لقمان: 14)، وقد أمر الإسلام بالإحسان إلى الزوجة، قال تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (النساء: 19) وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال صلى الله عليه وسلم:(خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي)[1]وفرض عليهنَّ جملة من الواجبات، كما أوجب لهنَّ مجموعة من الحقوق، قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (البقرة: 228)، وكان صلى الله عليه وسلم يشير على أزواجه ويأخذ برأيهن، وكان صلى الله عليه وسلم في خدمة أهله، عن عائشة، رضي الله عنها، أنها سئلت: (مَا كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ، خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ)[2] . وقد أمر الإسلام بالإحسان إلى البنات في التربية والعطاء، وتعليمهنَّ وتأديبهنَّ، عن عائشة، رضي الله عنها، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ)[3] .

هذا هو الإسلام الذي يحترم المرأة، ويرفعها في أعلى المنازل، فانتبهن أيتها النساء، فبصلاحكن صلاح المجتمع، وبفسادكن يفسد المجتمع.

والله من وراء القصد

1- سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب في فضل أزواج النبي، صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني.

2- صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج.

3- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.

الفرق الواضح بين النص الديني والفكر الديني

أ.فراس حج محمد
مشرف اللغة العربية - مديرية تربية جنوب نابلس

مما لا شك فيه أن من يتعمق في دراسة النصوص الدينية الإسلامية، يلاحظ أن ثمة فرقاً كبيراً بين النص وتأويلاته الفكرية، وإن كان الفكر الديني مبنياً على النص، فإنه يبقى فهماً بشرياً، تحكمه عقليات مختلفة اختلافاً بيناً تبعاً لاعتبارات الفهم المتباين بطبيعته في تلقي النص؛ نظراً لما تستند إليه تلك العقليات من نوازع، وأفكار، ومواضعات شخصية، وثقافية، وحتى بيئية، ليست واحدة عند أبناء الدين الواحد، ومن هنا نجد اختلافاً واضحاً عند الفقهاء، الذين قدموا تفسيراتهم المختلفة للنص، وبنوا أفكارهم تبعاً لتلك العناصر كلها، التي ستؤدي في النهاية إلى التضارب، أو التناقض بين المذاهب السنية، فيما بينها أولاً، واختلافها بالضرورة عن المذاهب الشيعية، أو المذاهب العقلانية، غير الدينية، أو الموصوفة بالفكر أنها علمانية، أو إلحادية.

من بين كل تلك الاختلافات، التي تعطي أحقية النظر في المسألة، وزادت من ابتعاد النص عن الفكر، قضايا التعامل مع النفس الإنسانية، وخاصة موضوع القتل، وممارسته ضد كل من يخالف من بيده سلطة دينية معينة حزبية، أو تنفيذية دستورية، كالقتل بناء على اختلاف سياسي، أو مذهبي، ناهيك عن الاختلاف الديني المبني أصلاً على أساس التكفير. فمن يحق له إزهاق الروح؟ ومن ذاك الذي منح شخصاً ليقتل شخصاً آخر؟لقد تسرب إلى الفكر الديني كثير من العناصر غير النصية، فبنيت بعض جوانب من الفكر الديني على أساس غير نصي، فتسَّربت أفكار غير موجودة في النص الديني المعتبر، وغير المختلف عليه، أو على فهمه، وتتناقض أحياناً وبشكل صريح مع منطوق النص ومدلوله .

لقد ابتعد الفكر الديني، وشط بعيداً في التأويل، وتصريف المعنى، وهذا الأمر منح النص بمجمله ومنظومة الدين الفكرية والعقدية والتشريعية صورة مشوهة وغير حقيقية، فهل يعقل أن يكون هذا هو الإسلام الذي يبيح تلك الجرائم كلها في حق البشرية؟ وهو الدين الذي عصم المال والدم والعرض والدين، وشدد تشديداً لا لبس فيه على احترام إنسانية الإنسان، مهما كان جنسه أو دينه أو مذهبه، وأعطى لكل البشر حق الاختلاف، وممارسة الحرية كاملة، غير منقوصة، بما يليق باحترام ذلك العقل المودع في نفوس الناس، ليكونوا قادرين على تحمل مسؤولياتهم كاملة أمام من خلقهم، وأعطاهم كل تلك الملكات العقلية والروحية، ولم يمنح أحداً منْ خلقه حق الوصاية على أحد، فالناس كلهم سواسية أمام الله.

لقد بات لازماً على كل من وعى حقيقة الدين، كما تبينها النصوص، أن يتحدث فيها، ويبثها في الناس، ويوظف كل الإمكانات لمحاربة تلك السلوكات الفكرية الشاذة التي تسلب البشرية حقها، وأن يتم التشديد على أن الدين احترم التنوع العقدي في المجتمع، فلم يلجأ الإسلام في عصوره الزاهية إلى اضطهاد أي طائفة أو مذهب، وما حدث بعد ذلك كان نتيجة التفكير المغلوط في التفسير البشري للنص، لدواعٍ قد تكون غير بريئة من النوازع الشخصية، وحب السيطرة والزعامة، وصار الفكر البشري هو المرجع، وابتعد الجميع عن النص، وتراجع لتنحصر مهمة النص في التلاوات التعبدية، التي لم تحفز القرّاء على التفكير والفهم، واتخاذ موقف حقيقي تجاه كل ما يحدث من عنف طائفي، ومذهبي، وعقائدي، وسياسي حزبي، مبني على فهم - هو بالتأكيد - مغلوط، وجلب الدمار للجميع، ليعيش الناس في هذه الدوامة من الحيرة والشك، والكفر بكل قيم المحبة والإنسانية.

فعلى الجميع التفكير بما يرجع الأمور إلى نصابها الصحيح؛ لأن ذلك الفهم البشري للنص كان بهذا الاعوجاج الضالّ والمضلّ دون أدنى ريب، إذ يحمل الناس إلى المقاصل دون دليل، ولا حتى شبهة دليل.

اقرأ وتذكر

إعداد: إيمان تايه
رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

تقلبات الأحوال والظروف

من شعر العظات والعبر، يقول الإمام الفقيه محمد بن إدريس الشافعي:

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَل مَا تَشَاءُ ... وَطِبْ نَفساً بما حَكَمَ الْقَضاءُ
وَلا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ الليالي ... فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
وَكُنْ رَجلاً عَلَى الأَهْوَالِ جَلْداً ... وَشِيْمَتُكَ السَّمَاحَةُ وَالْوَفَاءُ
وإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبكَ فِي الْبَرَايَا ... وسَرك أَنْ يكُونَ لَها غِطَاءُ
تَسَتَّرْ بِالسَّخَاء فَكُلُّ عَيْب ... يُغَطِّيهِ ـ كَمَا قِيلَ ـ السَّخَاءُ
ولا حُزنٌ يَدومُ ولا سُرورٌ ... ولا بُؤسٌ عليكَ ولا رَخاءُ
وَلا تُرِ للأَعَادِي قَطُّ ذُلاًّ ... فَإِنَّ شَمَاتَةَ الأَعْدَا بَلاَءُ
وَلا تَرْجُ السَّماحَةَ مِنْ بَخِيلٍ ... فَمَا فِي النَّارِ لِلظْمآنِ مَاءُ
وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَّأَنِّي ... وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ الْعَنَاءُ
إذا ما كُنتَ ذا قَلبٍ قَنوع ... فَأَنتَ وَمالِكُ الدُنيا سَواءُ
وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا ... فَلا أَرْضٌ تقيه وَلا سَمَاءُ

وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضاقَ الْفَضَاءُ

دَعِ الأَيَّامَ تَغْدِرُ كُلَّ حِينٍ فَمَا يُغْنِي عَنِ المَوتِ الدَّوَاءُ

الصبر على البلاء

سُئِل الإمام الشافعي، رحمه الله:

أي الأحوال أحبّ إلى الله؟ العطاءُ أم البلاء؟

فقال: ما جاء العطاء إلا بعد البلاء

فاصبر على البلاء، تُبَشّر بالعطاء

أتحزن لأجل دنيا فانية؟!

قال الألباني، رحمه الله:

• يغنيك عن الدنيا مصحف شريف، وبيت لطيف، ومتاع خفيف، وكوب ماء ورغيف، وثوب نظيف.

• العزلة مملكة الأفكار، والدواء في صيدلية الأذكار.

•إذا أصبحت طائعًا لربك، وغناك في قلبك، وأنت آمن في سربك، راضٍ بكسبك، فقد حصلت على السعادة، ونلت الزيادة، وبلغت السيادة..

• اعلم أن الدنيا خدّاعة، لا تساوي همّ ساعة، فاجعلها لربك سعيًا وطاعة.

• أتحزن لأجل دنيا فانية؟! أنسيت الجنان ذات القطوف الدانية؟! أتضيق والله ربك؟! أتبكي والله حسبك؟!

• الحزن يرحل بسجدة، والبهجة تأتي بدعوة، والعافية إذا دامت جُهلت، وإذا فُقدت عُرفت.

• اشكروا الله دائمًا، فالجلوس بعد السلام من الصلاة المكتوبة من أعظم الأوقات التي تنزل فيها رحمة الله عز وجل، فلا تستعجل بالقيام، استغفر، وسبّح، واقرأ آية الكرسي.. لا تنسَ بأنكَ في ضيافة الرحمن عز وجل.. {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ}(الشرح:7-8) .

فعل الخير

• يقول ابن القيم رحمه الله: إنّ في قَضاء حوائجِ النّاسِ لَذَّةً لا يَعرفها إلا مَنْ جرّبها، فافعل الخير، فإنك لا تدري أي حسنة تدخلك الجنة.

أمارات التوفيق للعبد

• أن يجعلهُ الله تعالى، ملجأً للناس

• يُفرّج هماً.. يُنفّس كرباً

• يقضِي ديناً.. يُعين ملهوفاً

• ينصر مظلوماً .. ينصحُ حائراً

• يُنقذ متعثراً ... يهدي عاصِياً

أكرِم بهذا العبد الذي اختاره الله، وجعلهُ سبباً في نفع الناس وإعانتهم ..!

يقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...) (*).

*صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر .

عزة النفس

يقول الشاعر المصري، محمود سامي البارودي، واصفاً عزة النفس، فاخراً بسجاياها:

وَمَنْ تَكُنِ العَلْيَاء هِمَّةَ نَفْسِهِ ... فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَاهُ فِيهَا مُحَبَّبُ

إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ المَكَارِمَ حَقَّها ... فلا عَزَّنِي خالٌ ولا ضَمَّنِي أَبُ

خُلِقْتُ عَيُوفاً لا أَرَى لابْنِ حُرَّةٍ ... لَدَيَّ يَدًا أُغْضِي لها حِينَ يَغْضَبُ

فَلَسْتُ لأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مُتَوَقّعاً ... وَلَسْتُ عَلى شيءٍ مَضَى أَتَعَتَّبُ

هل تعلم؟

- أنَّ من حمل ما لا يطيق... عجز
- ومن أعجب بنفسه... هلك
- ومن تكبر على الناس... ذل
- ومن لم يشاور الناس... ندم
- ومن جالس العلماء... علم
- ومن قلَّ كلامه....دامت عافيته

همسة

هذه المقتبسات الأدبية المعبرة عن تبّدل الأحوال والظروف، والمتضمنة بعض النصائح و الحكم، جديرة بالقراءة والتذكّر والتدبر، فدوام الحال من المحال، والدنيا حتماً زائلة فانية، لا تساوي عند الله جناح بعوضة، والآخرة خير وأبقى، والعاقبة للتقوى، شاء من شاء، وأبى من أبى.

من عبق الوطن

شعر: زهدي حنتولي
موظف إداري/ مكتب نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

يا مَن أرى فيكَ الجمالَ مُتمّماً ... وإليكَ حرفي قد جرى وتكلّما
أنتَ القصيدةُ واليراع مذهَّبٌ ... وأنا الذي أصبحتُ فيكَ متيّما
يا موطني إنّي بعشقكَ هائمُ ... والقلبُ ينبضُ من شموخكَ دائما
كم منْ شعورِ الحبّ لاحَ بناظري ... لكنَّ حبَّكَ في فؤادي قد سما
يا أرض طهرٍ والقداسةُ وصفها ... فيها الحمامُ يحطُّ كي لا تألما
وغصينُ زيتونٍ بمتنِ جناحهِ ... فيهِ السّلام بلونهِ قد أقسما
فوقَ المآذنِ شَدْوُهُ وهديلهُ ... يوحي إلى الأغصانِ أن تترنّما
يا أيّها الكلمات جودي بالرؤى ... وتزوّدي عشقاً يكون معظّما
إنّي لإيقاعٌ لنبضِ قصيدتي ... أصغي إلى وطني فأصعدُ سلّما
يا نبضَ قلبي ... يا فؤادي كلّهُ ... ماذا يليقُ بمُغرَمٍ أن يغرما؟

هذا شعوري إِذْ نسغتُ مشاعري وبهِ تجذّرَ بالجوى وتأقلما
كلّ الحروفِ تجمّعتْ في ريشتي والقدسُ حاضرةٌ تراها أنجما
فهي التي رسمتْ جميع قصائدي مَنْ غيرها أختارُهُ أنْ يَرْسُما؟
فثمّنُ الأضلاعِ يحملُ قبّة ذهبيةً فيها الجمالُ تلملما
وبمشهدٍ منهُ التّسامح واضحٌ منهُ الإخاء بطبعهِ قد خيّما
يا موطني أنت الكيانُ وإنّني أفديكَ روحي فوقَ جرحِكَ بلسما
إنّي الغريقُ بحرِ حزنكَ بل أنا شلال أحزانٍ ودمعٌ قد همى
قلبي تشظّى في سبيلك إنّهُ قبسٌ تجمّعَ فوق خدّكِ مسلما
يا موطني تلك الخطوبُ ستنتهي حتماً فوعد الله كان مُحتّما
والليلُ سوف يزولُ عند لقائهِ بالشّمسِ حيث الظلّمُ كانَ محرّماً

قراءة في قرارات مجلس الأمن الدولي حول الاستيطان

أ. زكريا السرهد

مقدمة:

يشكل ملف الاستيطان مفصلاً رئيساً من الاشتباك السياسي مع الاحتلال الإسرائيلي، إلى جانب الملفات الأخرى؛ كالقدس، والحدود، واللاجئين، والنازحين، والمياه، ويحظى بأهمية كبيرة لكونه يحدث وقائع على الأرض، تزداد تعقيداً بالتقادم الزمني، ويؤثر بشكل سلبي في مستقبل القضية الفلسطينية، وأهدافها في تحقيق التحرر، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية.

وكان اللجوء إلى مجلس الأمن الدولي لمواجهة الاستيطان، وما زال، ضمن الجهود السياسية والدبلوماسية التي يخوضها العرب والفلسطينيون منذ البدء بإقامة المستوطنات من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، لمواجهة سياسة السيطرة الإكراهية التي تمارسها إسرائيل عن طريق الاستيطان، والذي تستخدمه وفق نظام وظيفي محدد، يقوم على خلق حالة من التصادم مع الفلسطينيين، نتيجة محاولات الاستيلاء على أراضيهم من قبل المستوطنين، وزرع الشعور بالتهديد والحصار لدى هؤلاء المستوطنين، لكونهم أقلية عددية بين السكان الفلسطينيين، مما يجعلهم يستخدمون القوة، لاعتقادهم أنها الوسيلة الوحيدة للتغلب على الأقلية العددية (*).

* حماد، مجدي، النظام السياسي للاستيطان، دراسة مقارنة «إسرائيل وجنوب إفريقيا»، ط1، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 461.

وقد تباينت نتائج اللجوء إلى مجلس الأمن بهذا الشأن بين النجاح أحياناً، والإخفاق أحياناً أخرى، هذا بالنسبة إلى النتائج «المجردة» لعملية التصويت على مشاريع القرارات التي كانت تقدم إلى مجلس الأمن، وأما بالنسبة إلى النتائج الفعلية، فكانت مخيبة للآمال تماماً، لكون هذه القرارات أخذت تحت البند السادس، وليس البند السابع الذي يجيز استخدام القوة لإجبار إسرائيل على الالتزام بوقف الاستيطان، وإزالة المستوطنات القائمة.

علماً بأن الأصل في قواعد القانون الدولي الإنساني أنها ملزمة للدول كافة، وعليها الالتزام بها، واحترامها، وتطبيقها، وهو ما أجمع عليه فقهاء القانون الدولي الإنساني[1]، بأن المعاهدات الدولية تكتسب صفة الإلزام المطلق للدول.

وتشير الإحصاءات أن عدد المرات، التي تم فيها تقديم مشاريع قرارات إلى مجلس الأمن بشأن الاستيطان الإسرائيلي منذ عام 1967، ولغاية الآن حوالي عشر مرات، تم النجاح في إصدار خمسة قرارات، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بإجهاض الخمسة الأخرى. حيث إن الولايات المتحدة تميل بشكل واضح إلى دعم إسرائيل في برامجها الاستيطانية[2]، رغم التباينات التي تحدث هنا وهناك، سواء على صعيد الامتناع عن التصويت في مجلس الأمن الدولي أحياناً، أو عبر تصريحات لمسئولين أمريكيين أحياناً أخرى، إلا أن الصفة الغالبة هي الانحياز الكامل لإسرائيل، حتى في القضايا التي تعلن الولايات المتحدة أنها تعارضها.

ماهية القرار رقم (2334) وأبعاده السياسية:

أصدر مجلس الأمن الدولي قبيل فترة وجيزة القرار رقم (2334)، والذي تضمن إدانة إسرائيل لاستمرارها في إقامة المستوطنات في الضفة الغربية والقدس، والتأكيد على

1- الريس، ناصر. المستوطنات الإسرائيلية في ضوء القانون الدولي الإنساني، مؤسسة الحق، رام الله، 2009، ص 26.
2- الريس، مصدر سابق، ص 37.

اعتبار هذه المستوطنات غير شرعية، وأن أي تغييرات تقوم بها إسرائيل كقوة احتلال غير معترف بها دولياً، لكون الاحتلال ليس له صفة شرعية أو قانونية؛ لأنه في القانون الدولي لا يعدو كونه حالة مؤقتة، ولا يجوز للمحتل أن يسكن رعاياه في أراضي الدولة التي يحتلها.[1]وقد شكل هذا القرار صفعة لإسرائيل مرتين، الأولى تمثلت في قدرة الدبلوماسية الفلسطينية على الاستدامة في الوصول إلى مجلس الأمن كواحد من أهم ساحات الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، والثانية تمثلت في تحييد الولايات المتحدة، التي قررت عدم معارضة القرار باستخدام حق النقض الفيتو لكونها دولة دائمة العضوية في مجلس الأمن، وكانت إسرائيل تعول على إخفاق القيادة الفلسطينية في معاركها الدبلوماسية، في ظل انشغال العالم في القضايا التي تحدث حالياً في المنطقة، وتعويلها الدائم على الولايات المتحدة الأمريكية في أنها ستصوت ضد القرار كعادتها في كل مرة.

إن ملف الاستيطان في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يشكل إجماعاً دولياً شاملاً، حيث إنه يعد غير شرعي، ولم تعترف أي دولة من الدول بذلك، وعلى الرغم من هذا كله؛ فإن إسرائيل تستمر في إقامة المشاريع الاستيطانية، وخاصة في القدس، لخلق أمر واقع يستحيل معه الوصول إلى أي حل للقضية الفلسطينية، في ظل استخدام إسرائيل للاستيطان وسيلةً لتهويد الأرض، وتوسيع الحدود، من خلال توسيع المستوطنات، التي تتسم بأنها مستوطنات عسكرية[2]، ووضع العالم جميعاً أمام هذا الخيار الصعب.

إن قرار مجلس الأمن الأخير (2334)، بشأن الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، لا يشكل تغييراً جذرياً بحد ذاته، فهو جزء من سلسلة القرارات التي صدرت منذ احتلال الأراضي الفلسطينية عام 1967 ولغاية الآن، ولكنه يشكل مفارقة بشأن

1- قيطة، محمد أمير، المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، دراسة جيوبولتكية، مكتبة ومطبعة دارة المنارة، 1999، ص62.

2- المصدر السابق، ص 417.

القدرة على الاختراق في ظل ظروف وطنية وعربية وإقليمية ودولية معقدة جداً،وأنه جاء بعد انحباس طويل لصدور قرارات مماثلة تدين الاستيطان، فآخر قرار يدين الاستيطان الإسرائيلي، كان قد صدر في العام 1980؛ أي قبل 36 عاماً مضت، وهو يشبه إلى حد كبير ،بنتائج التصويت عليه، القرار الحالي (2334)، الذي اتخذ بتأييد 14 دولة، وامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت.

قرارات مجلس الأمن الدولي التي تدين الاستيطان الإسرائيلي(*):

قرار رقم (446) لسنة 1979

كان أول قرار اتخذ في مجلس الأمن بشأن الاستيطان الإسرائيلي في العام 1979، يحمل الرقم 446، وهي بداية إقامة المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة، وتم التصويت على هذا القرار، وكانت نتيجة التصويت 12 صوتاً «مع» وهي الصين والاتحاد السوفياتي من الدول دائمة العضوية، وبنغلاديش، وبوليفيا، والغابون، والكويت، ونيجيريا، والنرويج، والبرتغال، وتشيكوسلوفاكيا، وزامبيا من دول الأعضاء غير الدائمين، فيما امتنعت كل من الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا عن التصويت.

قرار رقم (452) لسنة 1979

تبنى مجلس الأمن القرار رقم (452) في 22 تموز 1979 تحت موضوع الاستيطان الإسرائيلي في القدس، والضفة الغربية، وقطاع غزة، ومرتفعات الجولان.

وتضمن القرار شجب سياسة إسرائيل في إقامة المستوطنات على الأراضي العربية المحتلة، معتبراً إياها بلا مستند قانوني، وتشكل خرقاً لاتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين في زمن الحرب، معرباً عن بالغ القلق من جراء ممارسات السلطات الإسرائيلية لتنفيذ تلك السياسة الاستيطانية في الأراضي المحتلة، بما فيها القدس، وعواقب تلك السياسة

* UN. Security Council, Official Records. United Nations. Newyork.

على السكان المحليين من عرب وفلسطينيين، ويؤكد على ضرورة مواجهة مسألة المستوطنات القائمة، واتخاذ تدابير لتأمين الحماية المنزهة للملكية المصادرة، واضعاً في اعتباره الوضع الخاص لمدينة القدس، كما أكّد القرار على قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالقدس، ولا سيما ضرورة حماية البعد الروحي والديني الفريد للأماكن المقدسة في تلك المدينة، منبهاً إلى العواقب الخطرة، التي تجرها سياسة الاستيطان على أي محاولة للوصول إلى حل سلمي في الشرق الأوسط. وقد تبنى المجلس هذا القرار في جلسته رقم (2159)، بـ14 صوتاً مع القرار ، في مقابل لا أحد ضده، وامتناع الولايات المتحدة عن التصويت، وقد صوتت الدول التالية لصالح القرار، وهي: اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، والبرتغال، وبنغلادش، وبوليفيا، وتشيكوسلوفاكيا، وجاميكا، وزامبيا، والصين، وغابون، وفرنسا، والكويت، وبريطانيا، وأيرلندا الشمالية، والنرويج، ونيجيريا. فيما امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت.

وقد شكل هذا القرار وفق نتائج التصويت تغيراً في خروج كل من المملكة المتحدة، وفرنسا من فريق الممتنعين عن التصويت، وانتقالهما إلى فريق المصوتين ضد القرار، فيما بقيت الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي امتنعت عن التصويت.

قرار مجلس الأمن (465) عام 1980

صدر قرار يدين سياسة إسرائيل الاستيطانية، ويدعوها إلى التوقف الفوري عن بناء المستوطنات، وقد صدر القرار بالإجماع، حيث صوت لصالح القرار كل من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، والدول الأعضاء غير الدائمين، وهي: بنغلاديش، وجاميكا، والمكسيك، والنيجر، والنرويج، والفلبين، والبرتغال، وتونس، وزامبيا، وألمانيا الشرقية.

وشكل هذا القرار تحولاً آخر في نتائج التصويت، حيث إنه القرار الوحيد بشأن الاستيطان

الإسرائيلي الذي تم بالإجماع، وكانت هي المرة الأولى والأخيرة التي تصوت فيها الولايات المتحدة لصالح قرار يدين الاستيطان الإسرائيلي، إلا أنها سرعان ما تخلت عن تصويتها إلى جانب القرار، معتبرة الدعوة إلى تفكيك المستوطنات أمراً غير عملي، وأنه من الصعب تفكيكها. (*)

قرار مجلس الأمن (476) لعام 1980

قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم (476) بتاريخ 30 حزيران 1980، والذي تضمن عدم جواز الاستيلاء على القدس، وأعلن بطلان الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتغيير طابع الأرض بالقوة، مشيراً إلى الوضع الخاص في القدس، وبخاصة ضرورة حماية البعد الروحي، والديني الفريد للأماكن المقدسة في المدينة، والحفاظ على هذا البعد، والتأكيد على مخالفة الإجراءات الإسرائيلية لاتفاقية جنيف الرابعة الموقعة في 12 آب 1949، والمتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب، ويشجب استمرار إسرائيل في تغيير المعالم المادية، والتركيب الجغرافي، والهيكل المؤسسي، ووضع مدينة القدس الشريف.

وقد صوتت 14 دولة لصالح القرار، وامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت، والتي عادت مرة أخرى إلى خانة الممتنعين عن التصويت، وهي السمة الغالبة التي لازمت عمليات التصويت للولايات المتحدة في مجلس الأمن بشأن الاستيطان الإسرائيلي.

قرار مجلس الأمن (478) لعام 1980

أشار القرار إلى أن إسرائيل لم تمتثل للقرار السابق (476)، مع التأكيد على تصميم مجلس الأمن لدراسة السبل، والوسائل العملية، وفقاً للأحكام ذات الصلة من ميثاق الأمم المتحدة، لضمان التنفيذ الكامل لقراره رقم (476) الصادر عام 1980،

* اروئسون، جيفري. مستقبل المستعمرات الإسرائيلية في الضفة والقطاع، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996، ص77

في حال عدم امتثال إسرائيل، وتوبيخ إسرائيل لقيامها بسن «القانون الأساس» بشأن القدس، ورفضها الامتثال لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، على اعتبار أن «القانون الأساس» من قبل إسرائيل يشكل انتهاكاً للقانون الدولي، ولا يؤثر في استمرار تطبيق اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين في وقت الحرب، المعقودة في 12 آب 1949، في الأراضي العربية الفلسطينية وغيرها، والمحتلة منذ حزيران 1967 بما فيها القدس.

كما تقرر أن التدابير التشريعية والإدارية والإجراءات جميعها، التي اتخذتها إسرائيل يجب إلغاؤها على الفور، باعتبارها لاغية وباطلة، وأن هذا الأمر يشكل عقبة خطيرة أمام تحقيق سلام شامل وعادل ودائم في الشرق الأوسط، ويقرر عدم الاعتراف بـ«القانون الأساس» وغيره من أعمال إسرائيل التي -نتيجة لهذا القانون- تسعى إلى تغيير طابع مدينة القدس ووضعها، ويدعو الدول التي أقامت بعثات دبلوماسية في القدس إلى سحب هذه البعثات من المدينة المقدسة.

وقد اعتمد هذا القرار في الجلسة (2245) بأغلبية 14 صوتاً مقابل لا شيء، وامتناع الولايات المتحدة الأمريكية عن التصويت.

مشاريع القرارات بشأن الاستيطان الإسرائيلي التي تم إجهاضها(*):

على الرغم من امتناع الولايات المتحدة عن التصويت ضد قرارات مجلس الأمن، التي تدين الاستيطان الإسرائيلي، وتصويتها في إحدى المرات لصالح القرار، إلا أنها أخذت تصوت بعد ذلك ضد مشاريع القرارات، التي قدمت بشأن إدانة إسرائيل، بما فيها مشاريع القرارات، التي تدين إسرائيل في سياساتها الاستيطانية في الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة، مما شكل تغيراً في سياستها المحايدة تجاه مشاريع القرارات، التي تقدم إلى مجلس الأمن الدولي بشأن الاستيطان.

* United Nations, Israeli Settlements in Gaza and West Bank, Newyork

ففي الثاني من آب عام 1983 قدم مشروع قرار لمجلس الأمن، تضمن اعتبار المستوطنات، التي تقيمها إسرائيل غير شرعية، ومخالفة للقانون الدولي، إلا أن الولايات المتحدة في حينه صوتت ضد القرار، مستخدمة حق النقض «الفيتو» كدولة دائمة العضوية في مجلس الأمن.

ولم يتم تقديم أي مشاريع قرارات بشأن الاستيطان لمجلس الأمن الدولي بعد ذلك، ولغاية عام 1995، أي اثنا عشر عاماً من الإحجام لوجود قناعة تامة بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد أعلنت بأنها لن تكتفي بالامتناع عن التصويت على مشاريع القرارات تلك، بل ستصوت ضدها مستخدمة حق النقض «الفيتو». وفي العام 1995، تم تقديم مشروع قرار لمجلس الأمن يطالب إسرائيل بوقف مصادرة الأراضي في القدس الشرقية، ولكن الولايات المتحدة قامت بالتصويت ضد القرار وأجهضته.

واستمرت عملية التصويت ضد مشاريع القرارات بشأن الاستيطان الإسرائيلي من قبل الولايات المتحدة، حيث صوتت ضد مشروع قرار قدم لمجلس الأمن عام 1997، يطالب السلطات الإسرائيلية بوقف الأنشطة الاستيطانية جميعها.

وهكذا، عادت مشاريع القرارات بشأن الاستيطان إلى الانكفاء ثانية، بسبب اليأس من إمكانية حدوث تحول في موقف الإدارة الأمريكية آنذاك، في عهد (بيل كلينتون) الذي سار على درب سابقه الجمهوري (جورج بوش الأب). ففي عهد إدارة الرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) تحولت التصريحات الأمريكية بوصف المستوطنات بأنها «عامل تعقيد» في مسيرة السلام، ولكنها لا تشكل «عائقاً» أمام المسيرة السلمية.(*) وبعد تغير الإدارة الأمريكية، وانتقالها إلى الجمهوريين برئاسة (جورج بوش الابن)،تم تقديم مشروع قرار يطالب إسرائيل بوقف الاستيطان عام 2004، وتم التصويت ضده

* ارونسون، مصدر سابق، ص 78.

من قبل الولايات المتحدة باستخدام حق النقض «الفيتو»، علماً بأن منظمة «هيومان رايتس واتش» كانت قد بعثت برسالة إلى الرئيس بوش حينذاك حول قيام إسرائيل بانتهاكات تتعلق بتوسيع المستوطنات القائمة في الأراضي الفلسطينية.[1]

واستمرت الإدارات الأمريكية المتعاقبة على الحال نفسه، على الرغم من كون الولايات المتحدة ترى أن الاستيطان الإسرائيلي يتعارض مع القانون الدولي، وغير شرعي، ويشكل عقبة أمام السلام، وأنه لا بد من وقف العمل في المستوطنات، وضرورة تفكيكها[2]. وفي الوقت ذاته أخذت تصريحات تصدر عن مسئولين أمريكيين، بأن المستوطنات هي حقيقة واقعة لا بدَّ من التعامل معها.[3]

إلا أن النشاط الدبلوماسي الفلسطيني لم يتوقف، وكان هناك توقع لتغير ما في موقف الإدارة الأمريكية من سياسات إسرائيل، بعد أن قدم الرئيس (أوباما) في بداية عهده خطاباً مختلفاً عن الرؤساء الآخرين للولايات المتحدة الأمريكية، وانتظرت القيادة الفلسطينية إجراءات من قبل الإدارة الأمريكية بشأن موقفها المعلن والمعارض للاستيطان، والتريث في اللجوء مرة أخرى إلى مجلس الأمن بشأن الاستيطان، ومنح الإدارة الأمريكية فرصاً عديدة لممارسة ضغوطها على الحكومة الإسرائيلية، والتي نجحت جزئياً في إجبار (نتنياهو) في تلك الفترة بإعلانه تجميد الاستيطان لمدة عشرة أشهر، مقابل استئناف عملية السلام، وهو الشرط الذي وضعته القيادة الفلسطينية آنذاك، لكنها كانت عملية تحايل لا أكثر من قبل الحكومة الإسرائيلية، حيث أعلن (نتنياهو) عن استثناء القدس المحتلة، والكنس، والمدارس والمرافق العامة من هذا التجميد[4]، وهو ما

1- الوثائق الفلسطينية لسنة 2005، مركز الزيتونة، بيروت، ص2015.

2- مرجع سابق، ص 77.

3- الوثائق الفلسطينية الزبيدي، باسم وآخرون. المتغيرات الدولية ومستقبل القضية الفلسطينية، ط1، المركز الفلسطيني للديمقراطية والدراسات، رام الله، 2009 ، ص 86.

4- نتنياهو، تصريح صحفي منشور في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 2009/9/27.

اعتبرته القيادة الفلسطينية مجرد مسرحية[1]، وبعد يأس القيادة الفلسطينية من التعويل على هذا الأمر، لجأت مرة أخرى إلى مجلس الأمن بمشروع قرار بتاريخ 2011/3/18 يدين عمليات الاستيطان في الضفة الغربية والقدس الشرقية، واعتبارها غير شرعية. ولكن الولايات المتحدة استخدمت حق النقض «الفيتو» لإجهاض القرار، رغم أن هناك تحليلات قد صدرت عن مسئولين أمريكيين من أن تزايد القوة الإسرائيلية قد تصل إلى مرحلة لا يمكن السيطرة عليها[2]، بما فيها التأثير فيها بشأن وقف الاستيطان. وقد حاولت مندوبة الولايات المتحدة في مجلس الأمن تبرير هذا الموقف، بأن إدارة الرئيس (أوباما) معنية بما يساعد على العودة إلى مفاوضات السلام، ولا يجب أن يفهم استخدام حق النقض «الفيتو» على أنه تأييد للاستيطان الإسرائيلي. [3]

إن توقيت تقديم مشروع القرار الأخير بشأن الاستيطان لمجلس الأمن، جاء مناسباً بعد الحصول على قراءة تميل إلى إمكانية تمرير القرار بامتناع الولايات المتحدة عن التصويت، الأمر الذي يشكل اختراقاً للدبلوماسية الفلسطينية، ونجاحاً نسبياً في المحافل الدولية، وهو ما أثار غضب الحكومة الإسرائيلية، ليس تجاه القيادة الفلسطينية فحسب، بل تجاه الإدارة الأمريكية برئاسة (أوباما)، إلا أن هذا الأمر لا يعبر عن تغير جذري في موقف الإدارة الأمريكية، فقد أجهضت مشروع قرار سابق عام 2011 بشأن الاستيطان، وسمحت للقرار الأخير (2334) بامتناعها عن التصويت ضده في ظل إدارة أمريكية للحزب الديمقراطي، بقي لها أياماً معدودة، أي في الوقت الضائع، مما سهل عليها اتخاذ هذا القرار، هذا إذا أضيف إليه أن القرار الأخير كان قد قدم سابقاً في شهر أيلول من العام الماضي،

1- عبد ربه، ياسر، تصريح صحفي منشور في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 2009/12/27.

2- تشومسكي، ناعوم. الثالوث الخطر: الولايات المتحدة، إسرائيل، والفلسطينيون، ط1، الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين، ص467

3- صحيفة الأيام، 2011/2/6 .

وتم العدول عن تقديمه، لأن الإدارة الأمريكية طلبت ذلك من أجل عدم التأثير في الانتخابات الأمريكية الأخيرة، حتى إن الإدارة الأمريكية القادمة برئاسة (ترامب) انتقدت بشدة الإدارة الأمريكية برئاسة (أوباما) لقيامها بالامتناع عن التصويت، والسماح لمشروع قرار يدين إسرائيل بسبب نشاطاتها الاستيطانية، واعدة بأنها سوف تفرغ هذا الموقف من مضمونه بالتصويت ضد قرار مجلس الأمن (2334) في الكونغرس، للالتفاف على هذا القرار، والذي حصل على أغلبية 342 صوتاً مقابل 80 صوتاً [1]، والبدء باتخاذ الخطوات العملية بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، في سابقة تاريخية ليس للولايات المتحدة فحسب، بل ولدول العالم أجمع. وهو الأمر الذي يتعارض كلياً مع ما أعلنته مندوبة الولايات المتحدة لدى مجلس الأمن، بقولها: «إن امتناع أمريكا عن التصويت يعد امتثالاً لتاريخ أمريكا، ومواقفها الثابتة من الاستيطان، منذ عهد الرئيس رونالد ريغان». [2]

1- صحيفة القدس: 2017/1/6 .
2- صحيفة الأيام: 2016/12/26.

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج
مدير عام مكتب سماحة المفتي العام

المفتي العام: أم ناصر أبو حميد رمز للصمود الفلسطيني

القدس: قام سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم نائبه فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، ومدير عام الشؤون الإدارية والمالية أ. محمد جاد الله، ومدير عام العلاقات العامة والإعلام أ. مصطفى أعرج، وعدداً من موظفي الدار، بزيارة تضامنية إلى الخيمة المقامة بجوار منزل أم ناصر أبو حميد الذي هدمته سلطات الاحتلال يوم أمس الأول عدواناً وجوراً، وأكد سماحته خلال حديثه مع خنساء فلسطين والحاضرين في خيمتها على أن صمود شعبنا الفلسطيني وإرادته القوية لن تفشلها ممارسات الاحتلال الجائرة والعدوانية الهادفة لنزع حقنا في الحياة، والنيل من عزيمتنا، وأن منزل الصابرة

أم ناصر سيتم بناؤه، وسيرفرف العلم الفلسطيني فوقه من جديد، مشدداً على أهمية دعم ومؤازرة هذه العائلة الفلسطينية المناضلة والصابرة، والتي عنوانها هذه المرأة الكريمة، التي باتت مدرسة في التضحية والصبر والصمود والتحدي، والتي نستلهم من روحها القوة والعزيمة، مبرقاً تحياته لأبنائها البواسل وأسرانا الصامدين الصابرين كافة، وقدم سماحته لأم ناصر مصحفاً شريفاً، تعبيراً عن استلهامنا الصبر والعزيمة والإيمان منه.

وأكد على أن أم ناصر أنموذجاً متميزاً في التضحية، سيخلدها التاريخ، وستبقى رمزاً للمرأة الفلسطينية المناضلة، التي تضحي بالغالي والنفيس في سبيل الحرية والاستقلال.

بدورها ثمّنت سنديانة فلسطين وخنساؤها أم ناصر هذه الزيارة التضامنية، مؤكدة على أن ما تمارسه سلطات الاحتلال بحقها لن يثنيها عن مواصلة صمودها وتحديها، وستبقى شوكة في حلوقهم، ولن يزيدها إلا ثباتاً وثقة بالحرية، معبرة عن فخرها بكل زيارات الدعم والمناصرة، من أبناء شعبنا الفلسطيني بأطيافه جميعا .

المفتي العام يشارك في مؤتمر صحفي
لمناهضة سياسات الاحتلال ضد التعليم في القدس

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك في الحملة التي أطلقتها وزارة التربية والتعليم،

ووزارة شؤون القدس لمناهضة سياسات الاحتلال ضد التعليم في القدس، وقد أكد سماحته على الفتوى السابقة الصادرة عن دار الإفتاء الفلسطينية، التي تؤكد على حرمة تدريس المنهاج الإسرائيلي في مدارس مدينة القدس، لافتاً إلى أن ما تشهده المدينة من انتهاكات وضغوطات وممارسات تتعارض مع الديانات والأعراف والمواثيق الدولية كافة، مؤكداً على رسالة الثبات والتصدي لكل محاولات التزوير والطمس، وتهويد المدينة وسلخها عن الهوية الفلسطينية، وأشاد سماحته بالجهود التي تبذلها وزارة التربية، والقيادة التربوية، لرعاية المنظومة التعليمية، وحمايتها في دولة فلسطين والقدس خصوصاً، مؤكداً على المساندة الكاملة للوزارة في هذه المعركة، التي تستهدف تجهيل الشعب الفلسطيني والأجيال الناشئة، ومحاولة فصلها عن تاريخها وهويتها.

المفتي العام يبحث مع وزير الأوقاف الأردني آخر المستجدات في مدينة القدس

عمان/الأردن: التقى سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، سماحة الشيخ الدكتور عبد الناصر أبو البصل، وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردني، حيث استعرضا آخر المستجدات التي تتعرض لها مدينة القدس بشكل عام، والمقدسات الإسلامية والمسيحية فيها بشكل

خاص، والانتهاكات اليومية، التي يتعرض لها المسجد الأقصى المبارك، من اقتحامات للمتطرفين اليهود، بحماية سلطات الاحتلال، والاعتداءات المتكررة على حراسه، وسدنته، ورواده، وطلاب العلم، والمرابطين فيه، في محاولة منهم لإحلال موطئ قدم لليهود في المسجد الأقصى المبارك، على غرار ما حدث في المسجد الإبراهيمي بالخليل، مؤكداً على أن القدس بأحرارها، عصيّة على الرضوخ والاستسلام. من جهته، استنكر الشيخ الدكتور أبو البصل، اقتحامات قطعان المستوطنين للمسجد الأقصى المبارك، بحماية من سلطات الاحتلال، الأمر الذي يستفز مشاعر العرب والمسلمين. وفي نهاية اللقاء، أشاد المفتي العام بمواقف المملكة الأردنية الهاشمية، ملكاً وحكومة وشعباً، تجاه أبناء شعبنا وقضيته العادلة، وخاصة فيما يتعلق في الوصاية الهاشمية على المسجد الأقصى المبارك والمقدسات في القدس، وصونها من محاولات التهويد «الإسرائيلية»، وطمس معالمها العربية، مؤكداً على عمق الروابط بين الشعبين الشقيقين.

المفتي العام يشارك في مؤتمر الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم

القاهرة/ مصر: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في أعمال المؤتمر العالمي للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء، الذي عقد في القاهرة ، تحت عنوان: «التجديد في الفتوى بين النظرية والتطبيق»، وذلك تحت رعاية الرئيس عبد الفتاح السيسي، رئيس جمهورية مصر العربية، وبدعوة من فضيلة الشيخ الدكتور شوقي علام، مفتي جمهورية مصر العربية، بمشاركة

عدد من أصحاب الفضيلة المفتين من العالم العربي والإسلامي، وكبار العلماء، والوزراء والشخصيات المتخصصين من أنحاء العالم كافة. وقدم سماحته بحثاً بعنوان: «ضوابط الإفتاء في المستجدات الطبية»، تعرض فيه لأربع مسائل فقهية، حول: مفهوم الفتوى والمستجدات الطبية، وحكم الاجتهاد في المستجدات الطبية، وضوابط النظر في المستجدات الطبية، ودور الاجتهاد الجماعي في معالجة فقه النوازل الطبية. وأثنى سماحته على القائمين على المؤتمر، وعقده في هذا الوقت، مؤكداً على أن دين الإسلام هو دين وسطي، جاء للتيسير على الناس في أمور حياتهم كافة، مع ضرورة الاستفادة من تطور العلم في المجالات الطبية، بما يخدم المجتمعات وينفعها، ولا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية.

والتقى سماحته على هامش المؤتمر العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية المشاركة في أعماله، وأطلعهم على الانتهاكات والاعتداءات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، داعياً الأمتين العربية والإسلامية إلى القيام بواجبها تجاه القضية الفلسطينية، وحماية المقدسات، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

المفتي العام يشارك في الندوة الثقافية التي نظمتها السفارة الفلسطينية في القاهرة

القاهرة: شارك سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الندوة الثقافية التي نظمتها السفارة الفلسطينية بالقاهرة، بالتعاون مع دار الأوبرا المصرية.

وقد افتتح الندوة سعادة السيد ذياب اللوح، سفير دولة فلسطين لدى القاهرة، ومندوبها الدائم لدى الجامعة العربية، بحضور عدد من الشخصيات الدينية والدبلوماسية، وبدأت الندوة بمعرض صور فوتوغرافية بعنوان: «القدس سيرة ومسيرة»، تخللها عرض فيلم وثائقي عن القدس ومعالمها الدينية الإسلامية والمسيحية، برز فيه ما يتعرض له الطلبة من مضايقات من قبل سلطات الاحتلال، خلال توجههم لمدارسهم، وعرقلتها الصلاة في المسجد الأقصى المبارك.

وفي كلمة تخللت الندوة، دعا سماحة المفتي العام إلى شد الرحال إلى مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك، وبين ما تتعرض له القدس في الآونة الأخيرة من سلسلة الانتهاكات التي تقوم بها قوات الاحتلال وقطعان مستوطنيه، والتي تستهدف بالدرجة الأولى المسجد الأقصى المبارك، وحراسه وسدنته، ورواده، وطلبة العلم فيه، مشيداً بمعركة البوابات الإلكترونية التي أفشلها أبناء شعبنا الفلسطيني، الرافض لإحلال واقع جديد في المسجد الأقصى المبارك ومحيطه، مؤكداً على أن حكومة الاحتلال تستغل الصمت الدولي، ودعم الإدارة الأمريكية المنحازة لها بشكل علني، لتصعيد ممارساتها وانتهاكاتها الصارخة

للمواثيق والمعاهدات الدولية كافة، غير آبهة بحقوق شعبنا الفلسطيني المشروعة.

كما استنكر سماحته اعتقال سلطات الاحتلال محافظ القدس السيد عدنان غيث، والعقيد في جهاز المخابرات العامة جهاد الفقيه، محاولة بذلك إسكات الصوت الفلسطيني الذي يدافع عن حقوقه وثوابته الوطنية.

المفتي العام يؤكد على أهمية الثبات ومواصلة التصدي لمخططات الاحتلال

القدس: أكد سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، على أهمية الثبات والصمود، ومواصلة التصدي لمخططات الاحتلال الإسرائيلي.

جاء ذلك خلال زيارة سماحته، إلى قرية الخان الأحمر، على رأس وفد رسمي من دار الإفتاء الفلسطينية، للتضامن مع أبنائها الصامدين، وتأكيداً على وحدة الصف الفلسطيني في مواجهة آلة الاحتلال، وتجديداً للعهد في التمسك بكامل الأرض الفلسطينية، والدفاع عنها أمام الهجمة الاستعمارية الشرسة. وبين سماحته أن قرية الخان الأحمر تشكل البوابة الشرقية للقدس، ما يستدعي دعم رباط أهلها في وجه سياسة التطهير العرقي التي تمارسها بحقهم ميليشيات الاحتلال، مشدداً على أن العدوان على شعبنا وأرضه ومقدساته لن يزيدنا إلا إصراراً على البقاء والتمسك

بالثوابت الوطنية، وحمل حكومة الاحتلال والإدارة الأمريكية المنحازة والمؤيدة لسياسات الاحتلال وإجراءاته التوسعية والعنصرية، المسؤولية كاملة عن تأجيج الصراع في المنطقة

وناشد سماحته أحرار العالم الوقوف إلى جانب شعبنا الفلسطيني وقضيته العادلة، والعمل على بذل الجهود الحثيثة للتعريف بالانتهاكات الإسرائيلية، وفضحها في المحافل الدولية، واتخاذ موقف حاسم وشجاع، لحماية شعبنا الفلسطيني وحقوقه المشروعة أمام التصعيد الفاشي للمحتل، والعمل على اتخاذ الإجراءات العاجلة لمعاقبته على اختراقاته السافرة للقوانين الدولية وحقوق الإنسان.

وأكد على حق شعبنا في وطنه وأرضه، وضرورة إلغاء لا تجميد القرار التعسفي والجائر المتعلق بترحيل سكان الخان الأحمر، الذين يعانون مع أطفالهم وعائلاتهم من الحصار وتضييق الخناق، جراء العقوبات المتواصلة ضدهم منذ سنوات طويلة، معربا عن ثقته وإيمانه بحتمية انتصار المرابطين الصامدين في تجمع الخان الأحمر وسائر الأرض الفلسطينية، طال الزمن أم قصر.

المفتي العام يشارك في استقبال ولي عهد ولاية باريس الماليزية

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في استقبال ولي عهد ولاية باريس الماليزية، الأمير (توانكوسيد فائز الدين جمال الليل) والوفد المرافق له، حيث رحَّب سماحته بهذه الزيارة، وقدّم شرحاً مفصلاً حول ما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك، والمقدسات الفلسطينية من انتهاكات سافرة، تمس مشاعر المسلمين في العالم أجمع من قبل سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيها، كما تناول سماحته ممارسات سلطات الاحتلال ضد مقابر المسلمين الفلسطينيين في القدس، خاصة مقبرة باب الرحمة واعتداءات سلطات الاحتلال المتكررة عليها، وأكد سماحته على أن الفلسطينيين سيبقون السدنة والحراس للمسجد الأقصى المبارك، ولكل المقدسات الفلسطينية، مهما أوغل الاحتلال في عدوانه، كما أشاد سماحته بعمق العلاقة الأخوية بين الشعبين الفلسطيني والماليزي، بدوره شكر ولي العهد سماحته والشخصيات الفلسطينية على حسن الاستقبال، مؤكداً على ضرورة حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً وشاملاً.

المفتي العام يترأس الجلستين الثامنة والتاسعة والستين بعد المائة لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى الجلستين الثامنة والتاسعة والستين بعد المائة، من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة وأعضاء المجلس، وقد أكد المجلس على الفتاوى السابقة التي تحرم تسريب العقارات والأراضي الفلسطينية إلى سلطات الاحتلال ومستوطنيها، مؤكداً على أن أرض فلسطين هي أرض خراجية وقفية، يحرم شرعاً بيع أي جزء منها، وتسهيل تمليكها للأعداء، كما أدان المجلس ارتفاع وتيرة اقتحامات قطعان المستوطنين للمسجد الأقصى المبارك في محاولة منهم لإحلال أمر واقع فيه، وتقسيمه زمانياً ومكانياً بالقوة، وتحت تهديد السلاح، على غرار المسجد الإبراهيمي في الخليل.

كما ندد سماحته باعتزام بلدية الاحتلال إغلاق مؤسسات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» في القدس المحتلة، ضاربة بعرض الحائط القوانين الدولية الإنسانية كلها، الرافضة لإجراءات الاحتلال التعسفية بحق شعبنا وحقوقه الإنسانية والوطنية المشروعة، وثمن سماحته قرارات منظمة اليونسكو، والتي تعتبر أن مسجد بلال بن رباح في بيت لحم، والمسجد الإبراهيمي في الخليل، يشكلان جزءاً لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في ورشة عمل بشأن رفات عينات بشرية ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم- في ورشة عمل دعت إليها النيابة العامة في بيت لحم، بشأن دفن رفات عينات بشرية في معهد الطب العدلي في جامعة القدس أبو ديس، حيث قدم فضيلته مداخلة حول الحكم الشرعي في التعامل مع هذه الرفات، بحيث تراعي كرامة الإنسان حياً وميتاً، كما شارك فضيلته في زيارة لأهالي الخان الأحمر، تضامناً معهم ضد قرار سلطات الاحتلال بمصادرة أرض الخان الأحمر، وشارك في ورشة عمل بعنوان: "الجرائم الإلكترونية من وجهة نظر دينية وقانونية"، وشارك في ندوة بعنوان: "القضية الفلسطينية في المفهوم الديني والوطني" وشارك في افتتاح معرض الصناعات والمنتجات الأردنية الرابع، وألقى دروساً دينية في مدارس ذكور الخضر، والتقى كذلك وفوداً أجنبية عدة، وألقى العديد من الدروس الدينية عليهم، ومنهم وفد كوري «عبر سكايب» ووفد سويدي ووفد ألماني، وشارك في حفل تكريم معلمي ومعلمات مدارس الدهيشة الذين بلغوا سن التقاعد، كما حضر حفل إشهار كتاب «الصحافة من البليت إلى التابليت» للأستاذ الصحفي إبراهيم ملحم، كما حضر إعلان نتائج التعداد العام للمساكن

والمنشآت في بيت لحم، وزار أكاديمية القرآن الكريم في نابلس، حيث اطّلع على نشاطات تحفيظ القرآن الكريم فيها.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في جنازة الشهيدة الرابي ونشاطات أخرى عدة

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة - مفتي محافظة سلفيت- في تشييع جثمان الشهيدة عائشة الرابي، في بلدة بديا قرب سلفيت، التي استشهدت بعد اعتداء قطعان المستوطنين على سيارة زوجها، وقدّم فضيلته التعازي الحارة لعائلتها باسم سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية وأسرة دار الإفتاء الفلسطينية، كما شارك في احتفالات التكريم التي تمت للعسكري المميز، والموظف المميز، في محافظة سلفيت، كما استقبل وفداً من التوجيه السياسي والعلاقات العامة في مديرية شرطة محافظة سلفيت، وبحث معهم سبل التعاون المشترك.

مفتي محافظة نابلس يشارك في لقاء حول التسامح الديني ونشاطات أخرى عدة

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس- في لقاء حواري حول التسامح الديني ودوافع العيش المشترك حضره رجال دين مسيحيون وسامريون، حيث أكد فضيلته على أن فلسطين أنموذجٌ للعيش المشترك، وشارك كذلك في ندوتين أخريين، الأولى بعنوان: "حرية الاعتقاد والفكر الديني" والثانية بعنوان: "آخر المستجدات السياسية" وشارك في الملتقى العربي للمسؤولية المجتمعية للإعلام، وكذلك في حفل افتتاح نشاطات مئوية النجاح، وكذلك في العرس الجماعي الذي أقامه تجمع الدواوين النابلسية، كما زار قرية الخان الأحمر المهددة بالهدم من قبل سلطات الاحتلال، وشارك في حفل تكريم الأسرى، وكذلك في حفل إطلاق وإشهار كتاب: "كن عظيم الخلق تهواك القلوب" للباحث عبد الله غنام، كما زار مصنعي الزهراء للمنتجات الغذائية ومرتديلا السنابل، وأشاد بالبضائع الفلسطينية التي تحقق الاكتفاء الذاتي للمواطن الفلسطيني، وكان فضيلته قد ألقى العديد من الدروس وخطب الجمعة في مساجد عدة، تناول فيها موضوعات مختلفة تهم المواطنين في حياتهم اليومية، كما شارك بإصلاح ذات البين وحل العديد من

النزاعات والخلافات الأسرية، كما شارك في برامج إذاعية دينية عدة، تناول موضوعات مختلفة.

مفتي محافظة طوباس يتضامن مع سكان الخان الأحمر ويشارك في نشاطات أخرى

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر - مفتي محافظة طوباس- في الزيارة التضامنية التي قامت بها محافظة طوباس لسكان الخان الأحمر، مؤكداً فضيلته على رفض قرار سلطات الاحتلال بهدم القرية، وشارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، الذي عقد في قرية بردلا في الأغوار الشمالية، كما شارك في وقفة الإسناد والتأييد لسيادة الرئيس محمود عباس "أبو مازن" حفظه الله.

مفتي محافظة جنين يشارك في مهرجان التسوق ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب- مفتي محافظة جنين- في مهرجان التسوق الذي أقيم في المحافظة، كما شارك في ندوتين دينيتين عن الهجرة النبوية الشريفة عقدت في مقر الأمن الوطني والاستخبارات العسكرية، وندوة أخرى عن مكافحة الفساد عقدت في دائرة العمل النسوي، وشارك في برامج ولقاءات دينية عبر إذاعة صوت فلسطين تناول فيها موضوعات مختلفة.

مفتي محافظة الخليل يشارك في محاضرات دينية عدة ونشاطات أخرى

الخليل: شارك فضيلة الشيخ «محمد ماهر» مسودة - مفتي محافظة الخليل- في محاضرات دينية عدة حول الهجرة النبوية الشريفة، عقدت في المسجد الإبراهيمي في الخليل، وكذلك في جامعة الخليل، حيث بيّن فضيلته دروساً وعبراً من الهجرة النبوية الشريفة، وشارك كذلك في لقاءات وبرامج دينية عبر العديد من الإذاعات المحلية، تناول فيها موضوعات مختلفة، كما شارك فضيلة الشيخ يسري عيدة -مساعد مفتي محافظة الخليل- في حفل تقديم جوائز البنك الإسلامي العربي- الخليل- مؤكداً على ضرورة تطبيق كل القواعد والضوابط الشرعية في كل الحسابات والمعاملات التي تتم في البنك، وشارك في ندوة حول المشاجرات وسفك الدماء، وخطورة ذلك على المجتمع، وكذلك في ندوة بثت عبر راديو الرابعة حول الهجرة النبوية بعنوان: «الهجرة النبوية سرد ودروس وعبر» بالإضافة إلى مشاركته في العديد من البرامج الإذاعية المختلفة التي تتناول العديد من الموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يلقي محاضرات ونشاطات أخرى عدة

أريحا والأغوار: ألقى فضيلة الشيخ الدكتور محمد يوسف الحاج محمد -مفتي محافظة أريحا والأغوار- محاضرات عدة، فقد ألقى محاضرة بعنوان "دورة إعداد قيادات شابة دورة الشهيدة عائشة الرابي"، عقدت في مركز تدريب المهندسين الزارعين والإغاثة الزراعية، وحضر حفل تخريج الدورة وتوزيع الشهادات على المشاركين، ومحاضرة بعنوان "الإدارة والحرية وحدود المسؤولية لفئة الشباب" في مقر جمعية الشبان المسيحية "مركز التدريب المهني"، وحضر حفل افتتاح وتخريج منتسبي ومنتسبات الدورة، وشارك في الوقفة التضامنية مع أهالي الخان الأحمر في تصديهم للتهجير القسري من قبل سلطات الاحتلال، وفي الوقفة التضامنية والإسنادية لجهود سيادة الرئيس محمود عباس «أبو مازن» حفظه الله في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وشارك في الاحتفال بيوم المسن العالمي «مركز بيت الأجداد لرعاية المسنين في أريحا»، كما ألقى العديد من المحاضرات الدينية من خلال جولات في مدارس المحافظة ضمن فريق التوجيه السياسي للمدارس بالتنسيق مع مديرية التربية والتعليم في المحافظة.

مسابقة العدد 144

السؤال الأول: ما.....؟

1. اسم مفتي جنين لسنة 1935 .

2 . اسم جدة أنس بن مالك

3. اسم محافظ القدس الحالي، الذي اعتقلته سلطات الاحتلال مؤخراً، ثم أفرجت عنه .

4. عدد مرات هدم منزل عائلة (أبو حميد) في مخيم الأمعري من قبل سلطات الاحتلال.

5. صنيع الرجل الذي تسبب في تقلبه في الجنة، حسب ما رآه النبي، صلى الله عليه وسلم.

6. عنوان الاتفاقية الدولية المتعلقة بحماية المدنيين في وقت الحرب، والتي وقعت في 12 /آب/ 1949 م

السؤال الثاني: لمن.....؟

أهدى الكاتب يوسف السباعي كتابه: (أرض النفاق)

السؤال الثالث: من .....؟

أ. النبي الذي ابتلي فتوجه إلى الله قائلاً: {أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}(الأنبياء: 87)

ب. الأمير المسلم الذي قال عن شيخ كبير من أهل الكتاب: ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته، ثم نخذله عند الهرم .

ج. القائل:

1 . (إِخْوانكُم خَوَلُكم)

2. (المؤمن المخلص لله من أطيب الناس عيشاً، وأنعمهم بالاً، وأشرحهم صدراً، وأسرهم قلباً، وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة)

3. لا خير في ود امرئٍ متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب

4. ولا ترجُ السماحة من بخيل فما في النار للظمآن ماء

5. يا موطني تلك الخطوب ستنتهي حتماً فوعد الله كان محتماً

السؤال الرابع: كيف.....؟

تضيع الأمانة حسب علامات الساعة الوارد ذكرها في الحديث الشريف.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- **يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .**
- **أن لا يقل عمر المتسابق عن 10 سنوات**
- **ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :**

مسابقة الإسراء، العدد 144

مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام/ دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 142

السؤال الأول:

12 نقيباً

السؤال الثاني:

السنه 36 للهجرة

السؤال الثالث:

1. اليمامة أو هجر
2. سنة مؤكدة
3. يكتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً
4. الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، بالتعاون مع مكتب تمثيل منظمة التعاون الإسلامي في فلسطين
5. وسطية الإسلام

السؤال الرابع:

1. ورقة بن نوفل
2. الشافعي
3. الصابوني
4. أ. قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس

ب. نساء كاسيات عاريات

5. أبو بكر الصديق

السؤال الخامس:

أ. أبو البقاء الكفوي

ب. ابن القيم

ت. زهير بن أبي سلمى

ث. 1. رأفت بلعاوي

2. زهدي حنتولي

الفائزون في مسابقة العدد 142

اسم الفائز	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. ختام سليمان الجلاد	طولكرم	250
2. وليد حسن محمد عبد الرحمن	رام الله	250
3. مروة يوسف عدوي	بيت لحم	250
4. خليل عبد الرزاق فريجات	الخليل	250
5. مجد الدين أحمد خالد	نابلس	250
6. رجاء عمر أبو شاهين	ضواحي القدس	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء » وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، وتخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها، إن لم تكن واردة في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس، سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، أو حواشٍ سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية .

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org